المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـدد 16 شباط 2025
No.16 Feb 2025

التوحيد والتأليه عند اليهود – دراسة وصفية تحليلية

أ.م.د.مهدي قادر أحمد
mahdi.ahmed@univvsul.edu.iq
07701594608
م.شيلان جمال محمد
shilanjamal2024@gmail.com
07705454648
جامعة السليمانية/ كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين/ السليمانية، اقليم كوردستان، العراق

الملخص

نتناول في هذا البحث مسألة التاليه عند اليهود وقد نتطرق إلى تعريف موجز عن اليهود وأسمائهم وفرقهم وكتبهم المقدسة، ثم نأتي في المبحث الثاني نتناول عقيدة اليهود في الإله وصفاته، وأهم الأفكار العقدية لهم بالإضافة إلى شخصيات ومناهج أثرت على مسيرة اليهود الدينية والإجتماعية. يركز هذا البحث على مفهوم التوحيد والتأليه عند اليهود عبر العصور، بدءًا من التوحيد في زمن موسى (عليه السلام) وصولًا إلى التفسيرات القبالية والصوفية اليهودية، وعلى الرغم من دعوات الأنبياء لعبادة الله وعدم الإشراك به تعثر بنو إسرائيل في الالتزام بهذا النهج، إذ كانوا مترددين بين التجسيم، والتعددية، والنفعية، وقد انعكست هذه التحولات على عقائدهم، مما أدى إلى طغيان الجانب النفعي وابتعادهم في أغلب المراحل عن البعد الروحي وجوهر العبادة والإخلاص. من أبرز الأمور المقدسة عندهم المادة وارتباطهم بحب المال والأشياء الملموسة، مقارنة بضعف التركيز على الجوانب الروحية، كما يكشف البحث عن التباين الكبير في فهمهم لله وصفاته، وكيف تأثرت هذه العقيدة بالعوامل الخارجية مثل الثقافات المحيطة والتغيرات السياسية، وقد تناول البحث مفهوم التجسيد والتجسيم في السياق الديني اليهودي، وتفاعل هذه الأفكار مع الفلسفات الأخرى. كما يسلط الضوء على دور الشخصيات اليهودية البارزة في صياغة هذه المفاهيم، وأثر الأحداث التاريخية مثل السبي البابلي والشتات على العقيدة اليهودية، وتوصل البحث إلى أن مفهوم الإله عند اليهود مرّ بتطور مستمر، يعكس تفاعلًا مع التيارات الفكرية والفلسفية المحيطة. ويفتح هذا البحث المجال لدراسات مستقبلية أعمق حول تأثير الثقافة والسياسة على صياغة العقائد الدينية، وعلاقة الدين بالفلسفة.

الكلمات المفتاحية: مفهوم التوحيد في اليهودية، التأليه، اليهود، العقيدة، التفاعل مع التيارات الفكرية والفلسفية المحيطة.

Monotheism and Divinity in Judaism – A Descriptive and Analytical Study

Assist. Prof. Dr. Mahdi Qadir Ahmed
mahdi.ahmed@univvsul.edu.iq
07701594608
Lecturer. Shelan Jamal Mohammad
shilanjamal2024@gmail.com
07705454648
University of Sulaimani\ College of Islamic Sciences Department of Islamic Origins, Sulaimani, Kurdistan Region, Iraq.

Abstract:

This research addresses the issue of divinity in Judaism, It begins with a brief definition of the Jews, their names, sects, and sacred texts. In the second section, it explores the Jewish belief in God and His attributes, highlighting their most important doctrinal ideas, as well as the personalities and approaches that influenced

the religious and social trajectory of the Jewish people.The research focuses on the concept of monotheism and divinity in Judaism across the ages, starting from monotheism during the time of Moses (peace be upon him) to the Kabbalistic and mystical Jewish interpretations. Despite the prophets' calls for worshiping God and avoiding idolatry, the Israelites struggled to remain committed to this path, wavering between anthropomorphism, polytheism, and pragmatism. These shifts in their beliefs resulted in an emphasis on utilitarianism, overshadowing spiritual depth and the essence of worship and sincerity. One of the most sacred aspects for them is materialism, along with their attachment to wealth and tangible things, compared to their weak focus on spiritual aspects. The research also reveals significant variations in their understanding of God and His attributes, showing how this belief was influenced by external factors such as surrounding cultures and political changes. It also examines the concept of anthropomorphism in the Jewish religious context and how these ideas interacted with other philosophies. Additionally, the study also highlights the role of prominent Jewish figures in formulating these concepts and the impact of historical events such as the Babylonian captivity and the diaspora on Jewish theology. The research concludes that the concept of God in Judaism has undergone continuous evolution, reflecting interactions with surrounding intellectual and philosophical currents. This research opens the door to further in-depth studies on the impact of culture and politics on the shaping of religious beliefs, and the relationship between religion and philosophy.

keywords: Judaism, Belief Monotheism, Deification, Interaction with prevailing ideas.

المقدمة

الحمد لله الذي أوجد الكون بقدرته، وجعل فيه آيات تدل على عظمته، تنزهت ذاته عن كل عيب ونقص، وارتفعت صفاته عن كل تشابه، وتكاملت كمالاته على سائر المخلوقات، إنه سبحانه وتعالى منزه عن الصاحبة والولد، خالق الكون ومالكه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بشرنا بالإيمان بالله الواحد الأحد.

يُعتبر موضوع تأليه البشر من أكثر القضايا تعقيدًا وإثارة للجدل في الدراسات الدينية والفلسفية، حيث سعى الإنسان منذ البداية لفهم موقعه في الكون، وعلاقته بالخالق، ودوره في الوجود.

ظهرت على مر التاريخ العديد من المعتقدات والأنظمة الفكرية التي تناولت هذا الموضوع، بما في ذلك تلك التي تؤمن بإمكانية تأليه البشر أو تحولهم إلى آلهة.

تطرح فكرة تأليه البشر سلسلة من التساؤلات الفلسفية واللاهوتية العميقة التي تستدعي تأملًا دقيقًا في طبيعة الوجود الإنساني والإلهي، فكيف يمكن لمخلوق محدود يرزح تحت وطأة الزمان والمكان، أن يطمح إلى مرتبة «الإله» الذي هو المطلق الغير محدود، كامل الصفات، خالق الكون؟ وما هي الآليات النفسية والاجتماعية التي تدفع البشر إلى هذا التطرف في التفكير؟

تنعكس هذه الفكرة رغبة الإنسان في الخلود والقوة المطلقة، كما تنعكس خوفه من المجهول وغير المحسوس، وسعيه المتواصل للقوة والسيطرة والحكم، وبالتالي الخلود والبقاء، وفي بعض الحالات ترتبط فكرة تأليه البشر أو تقديسه وتمجيده بالسلطة السياسية والدينية، حيث يستغل الحكام والقادة هذه الفكرة لتعزيز سلطتهم وتحصينها.

إنني في هذا البحث المتواضع أسعى إلى استكشاف معنى التأليه والتوحيد عند اليهود وأثره في حياتهم وأدبياتهم، فأسأل الله التوفيق والسّداد سائلا إياه أن يجعلني من الّذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

هذا البحث بعنوان (التوحيد والتأليه عند اليهود)، يتكون من مبحثين وعدة مطالب تحت كل مبحث.

أهمية البحث:

معرفة التوحيد عند اليهودية كأقدم الديانات التوحيدية تساهم على فهم جذور هذا المفهوم في المسيحية والإسلام، ويساعد مثل هذه البحوث على دراسة التطور التأريخي الذي شهده مفهوم التوحيد عند اليهود عبر العصور، ويبين مدى التشابه والإختلاف بينه وبين الأديان السَّماوية في موضوع التوحيد وفهم هذه الإختلافات، وبالتالي مستوى التأثير والتأثر بين التأريخ اليهودي والعقيدة اليهودية.

اشكالية البحث: اشتهرت اليهودية بتبني التوحيد، وفي الجانب الآخر هناك نصوص مقدسة تناقض هذا التوحيد، ما هو تحليل ذلك؟ تأثرت اليهودية بالأديان الوثنية والأمم المجاورة لها، ما هي التغييرات التي حصلت بسبب هذا التقارب؟

أهداف البحث:

من أهداف الدراسة العمل على تحليل النصوص الدينية اليهودية المتعلقة بالذات الإلهية، وتقييم مدى التزام اليهود بمبدأ التوحيد.

منهجية البحث: سيتم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي.

خطة البحث: تتكون خطة البحث من مقدمة ومبحثين جاء تقسيمهما كالتالي:

المبحث الأول: اليهودية نشأتها، فرقها وكتبها المقدسة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: هوية اليهود

المطلب الثاني: مفهوم الألوهية والتأليه

المطلب الثالث: السبي البابلي وأثره على عقائدهم

المطلب الرابع: الفرق اليهودية وكتبهم المقدسة

المبحث الثاني: عقيدة اليهود في الإله من خلال كتبهم المقدسة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهم الأفكار العقدية لليهود

المطلب الثاني: صفات الله عند اليهود

المطلب الثالث: شخصيات ومناهج لها بصمة واضحة في تأريخ اليهود العقدي

ثمّ الخاتمة وأبرز النتائج

المبحث الأول: اليهودية نشأتها، فرقها وكتبها المقدسة

المطلب الأول: هوية اليهود

تعتبر الدّيانة اليهودية ديانة مغلقة، متسترة على نفسها،[1] غير تبشيرية، لا يدعو غير اليهود إلى اعتناق الديانة، بل يعرقل عمل الّذين يودون التهود من خارج اليهود، ويحسبهم عبئا ثقيلا على كاهلهم.

فمن هم اليهود، وما هي الدّيانة اليهودية، في هذا المبحث نتطرق إلى هذه التعريفات وذكر الأطوار التأريخية لليهود بشكل مختصر، مع تسليط الضوء على فرقهم وكتبهم المقدسة.

أولا: لفظ اليهود في اللغة والإصطلاح

في اللغة: هاد يَهودُ هَوداً: تاب ورجع إلى الحقّ، فهو هائدٌ، وقوم هُود: مثل حائل وحول، وبازل وبزل، التهَوُّدُ: التوبة والعمل الصالح، حيث ورد في القرآن: (إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَۚ) 156الأعراف، أي إنا هُدنا إليك، ويقال أيضاً: هادَ وتَهَوَّدَ، إذا صار يهوديًّا، وهوَّدهُ تهويدا، حوَّله إلى ملة اليهود، والهودُ: اليهودُ. وأرادوا باليهود اليهودِيِّينَ، ولكنهم حذفوا ياء الإضافة كما قالوا زنجى وزنج، "الْهُودُ" بوزن "الْعُودِ" تعني (الْيَهُودُ)، و"هُودٌ" هو اسم نبي يُنصَرِف، وتقول: (هَذِهِ هُودُ) إذا أردت سورة هود، فإن جعلت هُودًا اسم السورة لم تصرفه، و"التَّهْوِيدُ" يعني المشي ببطء مثل الدبيب. والتَّهْويدُ هو تحويل الإنسان إلى يهودي.[2] وفي الحديث: {فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ}.[3] وأول من أشار الى عقيدة اليهود باليهودية هو المؤرخ اليهودي «يوسيفوس فلافيوس»، وذلك بالمقارنة «مع الهيلينية»،[4]حيث

ظهر المصطلح في هذا العصر كي يميزوا بين عقائد وممارسات اليهود، والعبادات الموجودة في الشرق الأدنى.[5]

وفي الإصطلاح:

ورد في معجم الإيمان المسيحي تعريف اليهود على أنّهم: في الأصل سكان مملكة – يهوذا –بعد العودة من الجلاء، وأن هذا الإسم تسمية مألوفة للدلالة على الإسرائيليّين في العهد الجديد، تطلق العبارة إما لغير الوثنيّين وإما لغير المسيحيين، واليهودي نسبة إلى اليهود.[6]

إذاً اليهودية تُستخدم للمؤسسات التنظيمية، وللديانة التي تدين بها اليهود، والمكان الذي يعيش عليه اليهود، فهو " إقليم فلسطين الجنوبي، كانت عاصمته أورشليم، لأن بلاد فلسطين كانت مقسومة أربعة أقسام، يستعمل العهد الجديد اسم (اليهود) تارة للدلالة على الأرض فقط «المختلفة عن الجليل والسامرة»،[7] وتارة للدلالة على كامل الإقليم الّذي كان على رأسه حكّام رومانيّون.[8]

المطلب الثاني: مفهوم الألوهية وتأليه البشر من منظور اليهود

أولا: اسماء الله في التوراة وعند اليهود

الإله هو الذي يستحق العبادة الخالصة، والمحبة الصادقة، والإجلال التام، وهو الذي يهب النعم ويستجيب الدعوات، والإله مأخوذ من أله يأله اذا تحير العبد في عظمة الله، وأصله ولاه مثل وشاح فقلبت الواو همزة فصارت إلاه مثل إشاح، ومعنى ولاه أن الخلق يولهون إليه في حوائجهم كما يوله الطفل إلى ثدي أمه عند إحساسه بالجوع.[9]

أما عند اليهودية فيطلق لفظ (Yhwa– الرب) على الإله، وهو اسم الإله القومي لإسرائيل وبنوه، إله الآباء والأولاد، عقد معه إبراهيم الميثاق وجدده بنوه من بعده،[10] حيث هناك إشارة إليه في القرآن الكريم: (وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا) الأحزاب:7

الرب: هو الذي يربط العبد به برباط المحبة والطاعة، وهو الذي يرزق العبد ويقومه، ويعينه على طاعة أوامره واجتناب نواهيه، يتوكل عليه ويستعين به، "الله أو الألوهة اسم جنس، في الكتاب المقدس هو «إيل» أو «إيلوهيم – جمع إيل» هو الذي تعرفه الأمم والعُقل وإبراهيم والآباء، يُدعى «العلي» (تكوين 22:14)، و «الرائي» (تكوين 13:16) و «القدير» (تكوين 1:17 و 11:35 و 3:48) و «إله بيت إيل» (تكوين 7:35)، وهو «إله آبائنا»، إله إبراهيم وإسحق ويعقوب، سأله موسى عن اسمه فأجاب: «يَهْوَه» ، أي «أنا مَن هو» أو «أنا مَن أكون» ، أي سأكشف عن نفسي بأعمالي، إنه متعالٍ على كلّ شيء، إنه القدّوس ومثال ومبدأ كلّ كمال".[11]

التأليه: هو عملية نفسية واجتماعية تتمثل في منح قيمة مطلقة لشيء معين، سواء كان فردًا أو فكرة أو مادة، وجعله محور الحياة والتفكير، بحيث يصبح هذا الشيء مصدرًا للسلطة والقوة والهيبة، ويصبح الإنسان معتمدًا عليه بشكل كامل في سعادته ونجاحه، فهو المبالغة في الإهتمام تصل إلى حدّ التعبد.

ثانيا: الدوافع وراء تأليه البشر:

من العوامل التي تؤدى إلى تأليه البشر ما يأتي:

في الجانب المادي يمكن الإشارة إلى: "الزهو البشري، والرغبة في مزيد من الاستعلاء، وإلى طبيعة النفاق التي تدفع الضعيف وذا الحاجة إلى ممالأة القوي ومن بيده الصولجان، وإلى المتسلقين من الكهنة وأحلاس السلطان والمتحصنين به".[12]

وفي الجانب النفسي لها وجهين، إما رغبة الإنسان في الإرتقاء الروحي والوصول إلى الكمال، أو فقدان الإنسان للإحساس بالحدود والقيود، وكلتا الحالتين تؤدي إلى اختلال التوازن الطبيعي.

في الجانب الاجتماعي حيث يتمتع بعض البشر بقوة جسمانية أو إدراكية عالية، أو معرفة فنون الكتابة والقراءة في السابق، وسط أناس أميين، وبالتالي قرؤا التأريخ وأحاطوا علما بما يجهله الناس من أخبار الأمم السابقة، فاستغلوا الوضع، وصنعوا لأنفسهم هالة وتقديرا، أو لأنهم من أصحاب المال والجاه والسلطة، وسط أناس فقراء محتاجين أو مظلومين، فأذلوهم وجعلوا منهم تبعا وخدما، واستعملوهم لأهوائهم بحجة أخذ الحق لهم، وبحجة رفع الظلم عنهم، بهذه الطرق أصبحوا مُخَلِّصين يمثلون الإله على الأرض.

المطلب الثالث: أثر السبي البابلي على الدين اليهودي

من الأثر الذي تركه بقاؤهم في بابل ما يأتي:

يعتقد كثير من الباحثين إلى أن السبي مع صعوبته وتأثيره على نفسيتهم، كانت بوابة خير لليهود، نذكر عددا من تلك الآثار:

أولا: تطور معتقداتها الأساسية حيث كانت ديانة موحِّدة على الرَّغم من انتكاساتها، العقيدة و الشريعة تمت في أثناء بقاء اليهود في بابل، ساهمت في توحيد كلمتهم.

ثانيا: ولد السبي البابلي في نفوس اليهود حسا دينيا قويا، حيث بدأ فيها جمع أسفار التوراة وتدوينها ما بين القرنين والسادس والخامس قبل الميلاد.

ثالثا: تدوين التلمود البابلي الشهير في القرنين الخامس والسادس الميلاديين.

رابعا: يضاف إلى ما سبق تجنيد اليهود معرفياً، حيث أخذوا من آداب وحضارة وادي الرافدين وأساطيرها وقصصها، والثقافات المحيطة خاصة الفارسية والبابلية.

خامسا: يتفق العلماء على أن تأسيس الكنيس يعود إلى زمن السَّبي البابلي، فقد دُمِّر الهيكل وتحوّل إلى ركام، فكان الكنيس نقطة انطلاق (لشعب بلا وطن) وسط جموع الوثنيين.[13]

سادسا: الإنفتاح على العالم و التطور المعرفي والإختلاط بالأمم الأخرى أدّى إلى تغييرات في العقيدة والسلوك، مثلا في فكرة أنهم شعب الله المختار والمميز عن العالم، وأن الإله لهم وحدهم، أصبحوا يقرّون بأن الله ربّهم وربّ غيرهم من البشر.

المطلب الرابع: بعض الفرق اليهودية وكتبهم المقدسة

أولا: أشهر الفرق اليهودية:

نورد الفرق اليهودية القديمة التي انقضت عليها الزمن، والفرق الحديثة الموجودة الآن، فتأريخ الديانة اليهودية غني بالفرق اليهودية القديمة، من أبرزهم:

الفريسيون، الغيورون، الصدوقيون، الإسينيون (أو الأساة أو المتقون)، البناءون (بنائيم)، المعالجون (ثيرابيوتاي)، المغارية، عبدة الإله الواحد-هبسستريون،[14] القراءون، الكتبة، وفقًا للمراجع اليهودية، لم يعد لهذه الفرق القديمة وجود في الوقت الحاضر.

ومع ذلك، لا تزال هناك فرق معاصرة: مثل اليهودية الأرثوذكسية (التي تشمل اليهودية الحريدية واليهودية الأرثوذكسية الحديثة)، وهي أكبر الحركات الدينية اليهودية اليوم، بالإضافة إلى (اليهودية المحافظة) و(اليهودية الإصلاحية).

لكثرة الفرق والمذاهب اليهودية واختلافهم في بعض المباديء والمعتقدات في الإله ولتجنب الإطالة، سنذكر أبرز عقائد اليهود في الإله أو في (التوحيد) بشكل عام.

ثانيا:كتب اليهود المقدسة:

كان المرجع الوحيد التأريخي والعقدي لبني إسرائيل حتى مطلع القرن التاسع عشر هو العهد القديم (التناخ)،[15] وهو يحتوي على ثلاثة أقسام: التوراة، الأنبياء، وكتب الحكمة أو أسفار الحكمة. والكتب الأخرى التي تقدم تفسيرات وتوسعات للشريعة التوراتية.

نشير الى المراحل التي مرّت بها العهد القديم عند اليهود، وإلى النسخة التي تبنّتها المسيحية، حيث اتّخذت أسفار العهد القديم وسمّتها (أسفار مقدّسة).

العهد القديم يتألف من جزئين رئيسيين:

الجزء الأول: ما ينسب إلى موسى، وهي التوراة[16] وتعني (التعليم) حيث تبدأ بالكلام عن خلق العالم، وصولا إلى انتقاء بني إسرائيل «كشعب الله المختار»، يؤكد اليهود بالإجماع على أنها شريعة موسى.

الجزء الثاني: وهي الكتب التأريخية وكتب الحكمة، والأنبياء الكبار والصغار، وهذه لاترقى على موسى بصلة، فهناك كتبة كتبها في أزمان مختلفة، والفرق بينهم واضح وكبير.[17]

"يعترف العالم اليهودي (سيلفر) بأن التوراة الحالية لا تمثِّل توراة موسى الأصلية في أية ناحية، وحتى - الوصايا العشر -التي يكاد العلماء يجمعون أنَّها الشيء الوحيد المتبقى من التوراة الأصلية، لم تكن في شكلها ومضمونها الحالين كتلك التي أتى بها موسى".[18]

يؤكد الدكتور عرفان عبدالحميد على أن مجموعة الأسفار التي قام عزرا بجمعه تسعة وثلاثون، لكن السامريّين لا يعترفون إلا بسبعة منها، ذلك لأنهم يحسبون كل سفر مزدوج، مثلا: صموئيل والملوك والأخبار الأول والثاني يعتبر عندهم سفرا واحدا، وعزرا ونحميا وأسفار الملوك الاثني عشر سفرا واحدا، فيكون المجموع أربعة وعشرين سفرا، جملة إصحاحاتها 929.[19]

وهناك (التلمود)،[20] النص الرئيسي لليهودية الربانية، "سطة التلمود كمستودع للقانون الشفوي، تعدّ الهية عند اليهود الأرثوذكس (المحافظين)، كما تعدّ تعاليمه إلزامية ثابتة غير متغيرة، فيهود الأرثوذوكس ينظر إلى التلمود ككتاب مقدس منزل من عند الله، ويرون أن الله أعطى موسى التوراة على طور سيناء مدونة، بينما أعطاه التلمود مشافهة"،[21] ودليلهم هذا النص في سفر الخروج: {وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْعَدْ إِلَيَّ إِلَى الْجَبَلِ، وَكُنْ هُنَاكَ، فَأُعْطِيَكَ لَوْحَيِ الْحِجَارَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْوَصِيَّةِ الَّتِي كَتَبْتُهَا لِتَعْلِيمِهِمْ»}الخروج 24 : 12 وفسّرها الحاخام (سيمون بن لاكيش) و الحاخام (ليفي ابن شما) أن المراد بالألواح «الوصايا العشر»، والقانون هو القانون المكتوب، ويقصد بالوصايا: المشنا، وعبارة "وكتبناها" يعني: الذي كتبه الأنبياء من كتابات مقدسة (يتناقلها اليهود)، وعبارة: (لتعلمها) تأتي بمعنى: الجمارا ، بناء على هذا الرأي تعتبر التلمود وحيا من الله، وأن كلّ ما سبق ذكره أعطي لموسى في طور سيناء.[22]

المبحث الثاني: عقيدة اليهود في الإله من خلال كتبهم المقدسة

في هذا المبحث نأتي بأهم الأفكار المذكورة في التوراة و التلمود حول الإله وصفاته، ونظرة اليهود لله من خلال كتبهم المقدسة.

المطلب الأول: أهم الأفكار العقدية لليهود

بالعودة إلى التأريخ يظهر لنا بأن فكرة التأليه ظهرت في الشرق، ومنه انتشر في كل بقاع العالم، وهذا كلام واقعي لأن الشرق ليس فقط مهد الحضارات والأديان والعلوم، وإنما مهد الأفكار المتعلقة بالألوهية والذات الإلهية.

لبيان عقيدة اليهود في التوحيد ومدى التزامهم بها أو انحرافهم عنها، نذكر ركائز الإيمان عندهم باختصار وكما جاء في التوراة، ثم نوضّح مكامن الانحراف والفساد في العقيدة عندهم.

1. **ركائز الإيمان اليهودي:**

أ. **الوصايا العشر**

الوصايا العشر (المعروفة أيضا بالكلمات العشر)، هي أساس الشريعة اليهودية، وهي مجموعة القوانين الأخلاقية الأساسية التي وردت في التوراة، وهي الدستور التي بنيت عليها الشريعة اليهودية بأكملها، إنها بمثابة حجر الزاوية تحدد المعايير السلوكية والأخلاقية التي يجب على اليهودي الإلتزام بها.[23]"من المرجح أن الوصايا العشر كانت هي أصل الشريعة التي كتبت على «لوحَي الشهادة» الذي جاء ذكرها في التوراة".[24]

وتعتبر الوصايا العشر ذات تأثير كبير على الثقافة الغربية، حيث شكّلت الأساس للأنظمة القانونية والأخلاقية في العديد من الدول الغربية، هذه الوصايا العشر مذكورة في الكتاب المقدس في قسمين رئيسيين هما:

أولا: سفر الخروج (الإصحاح 20): حيث أعطاه الله للنبي موسى على جبل سيناء.

ثانيا: سفر التثنية (الإصحاح 5): حيث يعيد موسى (عليه السلام) ذكر الوصايا للشعب الإسرائيلي قبل دخولهم أرض كنعان.

الوصايا كما وردت في التوراة: «أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ.لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي.لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً. لا تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلاً. اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ

تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ. لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ».(الخروج 20: 2-17).

هذه الوصايا العشر مشترك بين اليهودية والمسيحية والإسلام، لأنه أساس الدين والشريعة في كل زمان ومكان، تشمل الناس جميعا، حيث وردت في سورة الأنعام ثلاثة آيات على شكل وصية،[25] هذه الآيات تبدأ بأحكام وعناصر أساسية في الدين، وتنتهي بقوله تعالى: (ذلكم وصّاكم به).

من أهم الوصايا المتعلقة بعقيدة التوحيد هي:

ب. التوحيد:

الدين اليهودي هو دين عريق يمتد جذوره إلى آلاف السنين، يرتكز على مجموعة من المبادئ الأساسية مثل التوحيد والشريعة والنبوة، والتي شكلت هويته على مر العصور، يعتبر اليهود أنفسهم شعب الله المختار، وأن التوراة هي كتابهم المقدس.

تأسست اليهودية على مبدأ الإيمان بإله واحد، الإيمان بإله واحدخلق السموات والأرض، وهو صلب العقيدة في اليهودية، يؤكد الطقوس اليهودية مرّتين في اليوم على هذا الإعتقاد، فقد كانت أولى الوصايا العشر الّذي أنزله الله تعالى على موسى: «أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّة، لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي، لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ، لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ» الخروج 20: 1-6.

هناك نص آخر يؤكد وحدانية الله: «أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ. لاَ إِلهَ سِوَايَ.لِكَيْ يَعْلَمُوا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَمِنْ مَغْرِبِهَا أَنْ لَيْسَ غَيْرِي. أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ» إشعياء 45: 5-6.

من النصوص الأخرى التي تؤكد أن الإله واحد: «أَنَا أَنَا الرَّب وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلص». سفر إشعياء 43 : 11 و «اُذْكُرُوا الأَوَّلِيَّات مُنْذ الْقَدِيم، لأَنِي أَنَا الله وَلَيْسَ آخَرُ، الإله وَلَيْسَ مِثْلِي». سفر إشعياء 46 :9 «الخالق ليس كمثله شيء فلا تجعلوا له صورة» إنجيل سفر الخروج 20 : 3 - 5

إلا أن الممارسات الدينية اليهودية شهدت على مر العصور تنوعاً كبيراً، وتأثرت بالبيئات الثقافية المختلفة التي عاش فيها، فبينما يؤمن اليهود بالله الواحد، ظهرت بعض الممارسات التي قد تبدو متناقضة مع هذا المبدأ.

الدين اليهودي، مثل أي دين آخر، شهد تطوراً وتنوعاً عبر التاريخ، وتوجد العديد من الطوائف اليهودية ولكل منها خصوصيتها، على الرغم من أن بعض الأفراد أو الجماعات قد استغلت الدين لأغراض سياسية أو اجتماعية، إلا أن الدين اليهودي في جوهره يدعو إلى المحبة والسلام والعدل،[26] «اقْضُوا بِالْحَقِّ وَقَضَاءِ السَّلاَمِ فِي أَبْوَابِكُمْ».زكريا 8:16

ج. شعب الله المختار

صرَّح اليهود على هذا المبدأ ويزعمون أنهم أفضل البشر وأن الله فضّلهم على الناس جميعا، وهذه العقيدة من الأمور الهدامة للتوحيد ووجود إله وهذا يشتمل الجانب الروحي والمالي واختيار الأفعال، حيث "يزعم اليهود أن أرواحهم جزء من الله، وأنهم عند الله أرفع من الملائكة، وأن من يضرب يهوديا فكأنما ضرب العزة الإلهية، وأنهم مسلطون على أموال باقي الأمم لأنها في الواقع أموال اليهود، فاذا استرد الإنسان ماله فلا لوم عليه، وأن الناس إنما خلقوا لأجلهم ولخدمتهم، ولليهودي إذا عجز عن مقاومة الشهوات أن يسلم نفسه إليها، وأن الجنة لا يدخلها إلا اليهود".[27]

لقد كان لأقوال وآراء كثير من الحاخامات وعلماء اليهود دورا بارزا في تثبيت هذا الجانب عندهم، حيث يصرحون: "التأريخ الذي ينص في غالبيته على كتابة وتسجيل دمج الأقليات في الأكثرية، لا يحوي أبدا الاستمرار لمجموعة غير محدودة المكان، ولا تملك الإيمان القوي الذي يكون بالنسبة لها حدودا نارية، كان عزرا قد أدرك وميَّز هذا الدرس من التأريخ، عندما فهم أن اليهود لايستطيعون التصرف بمكان محدد لهم وحدهم، ولم يكن من الضروري الأخذ بعين الاعتبار الفروع التي كانت لهم في مصر، وبابل، وبلاد فارس، بل الاحتكاك الحتمي بين اليهودية وجيرانهم".[28]

القانون الموسوي و ارشادات الحاخامات جعل من اليهود قوما منعزلا، حيث طلبوا منهم التميز في كل شيء: "طريقة نوعية في العبادة، نموذجية في البيت، حتى في الأعمال العادية اليومية، هناك بعض السّمات المميزة التي يجب أن تذكره دائما بأنه يهودي، أي تفصيل كل ما في حياته صغيرا أو كبيرا يجب أن تتحكم به «التوراة» ، يجب عليه إطاعة الشروط المكتوبة من القانون الموسوي، وتطبيقها في الحياة الاجتماعية لشعبه، عندما تستدعي ظروف جديدة للتغيير.[29]

المطلب الثاني: صفات الله عند اليهود:

الله وصفاته في العهد القديم وعند اليهود أقرب إلى الآلهة التي كانت تُعبد في الشعوب التي عاش معها اليهود واختلط بهم، تدل بعض النصوص الدينية والتاريخية على أن المعتقدات الوثنية القديمة، بما في ذلك عبادة الأفعى والأصنام، كانت منتشرة في المنطقة التي عاش فيها اليهود قبل اتخاذ يَهوه إله اليهود القومي الأوحد.

1. (التجسيم والتشبيه) تشبيه الإله بالإنسان ووصفه صفات بشرية:

لفظ (أبناء الله – ابن الله) في التوراة

التوراة مليئة بالنصوص التي تصف الله أو «الإله» أيا كان اسمه بصفات غير لائقة، من أبرز تلك الصفات «صفة الأبوة» وكون البشر مخلوقين على صورة الله حيث نراه في أكثر من مكان، مثلا: (آدم المخلوق على صورة الله) تكوين 1 : 27 و (القادر أن ينجب أيضا أولادا على صورته) تكوين 5 : 1-3.

ويقولون بشأن هذا: "إن إبراز الطابع الروحي في الأبوة البشرية قد تساعد على تفهّم أبوة الله، لم يطلق إسرائيل على الله تسمية أب عن طريق البرهان والقياس بل عن اختبار حي عاشه، وربما كان هذا كردّ فعل تجاه مفاهيم الشّعوب المجاورة، حيث كانت جميع الأمم تدعو إلهها أبا لها، وترجع مثل هذه العادة عند السّاميين إلى تأريخ بعيد، وكانت هذه الصفة الأبوية تتضمن في الإله مهمة الحماية والسيادة وغالبا الخَلق".[30]

يروى أن الناس منذ عهد داود أخذوا ينادون بأبوة يَهوَة للملك بشكل خاص، {أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا}صموئيل2: 14، وهناك عبارة أخرى واردة في نص بابلي تؤيد ذلك:{أَنتَ ابْني} المزمور 2:7، ويقصدون بذلك أن الإله يسندهم ويقدم لهم المعونة، بمعنى: (أبي هو عوني)، حيث كان الملوك يُعتبرون في حكم الأبناء بالتبني لإلههم.[31]

تطور تداول لفظ (ابن الله) في الفكر الإسرائيلي:

أولا: يرجع اطلاق لقب (ابن الله) في البداية على جميع شعب إسرائيل، كما جاء في سفر الخروج 22:4: (هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْر)، و (أَنْتُمْ أَوْلاَدٌ لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ) التثنية 14 : 1، وفي سفر هوشع: (لَمَّا كَانَ إِسْرَائِيلُ غُلاَمًا أَحْبَبْتُهُ، وَمِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي)11: 1.

ثانيا: أطلق على الملائكة والكائنات السّماوية: (أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَات) التكوين2:6 ويتكرر استعمال كلمة (بنو الله) التي تشير إلى الملائكة في كثير من الأسفار المقدسة.[32]

ثالثا: استعمال اللفظ للملوك والقضاة وخاصة سلالة داود الملكية: وعلى الملك على انه (ابن الله) في: (صموئيل الثاني 7 – 14 وفي المزامير: (هُوَ يَدْعُونِي: أَبِي أَنْتَ، إِلهِي وَصَخْرَةُ خَلاَصِي، أَنَا أَيْضًا أَجْعَلُهُ بِكْرًا، أَعْلَى مِنْ مُلُوكِ الأَرْضِ) 89 : 26-27.

و (أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا). صموئيل الثاني7 : 14، وعن النبي سُليمان جاء في سفر الأيام الأول 22 : 10: (هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي، وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا، وَأَنَا لَهُ أَبًا)، وفي المزمور الثاني 2 : 7 (أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ)، استعمال هذا اللفظ للملك يأتي بمعنى (الإبن بالتبني) أو بمعنى (خليفة الله) أو (ممثله أمام الشعب).

وأيضا ورد في نصوص أوغاريت (القرن الرابع عشر) تسمية (الملك الأب شونم) على (إيل) الإله الأسمى ممّا يُعبّر عن سلطته على الآلهة والبشر، هذه الصفة خاصة ب (إيل) وحده وأما (يهوه) فهو وحيد لا شريك له ولا ابن، مع كونهم وصفوا «يهوه» بالأب الّذي أنجب إسرائيل و «أبا لإسرائيل» حسب هذه الآيات في التوراة:

(تثنية 6:32 - 1:14) و (خروج 22:4) و (عدد 12:11) ولكن (أشعيا 1: 2-4 30 : 1، 9) و (إرميا 3 : 14) (يعتبرون هذه الأبوة بالمعنى الأدبي، ولا يصرّحون بأنه أب للآلهة وزوج لإلاهة).

باعتبار أن كل شخص صالح هو ابن الله مجازيا أي أنه موضع حمايته وحنانه وليس بالمعنى الحقيقي لأن الإله يطغى فوق المستوى الجسدي، وبذلك خالفوا المصر القديم حيث "اعتبروا الإله "أب" بالمعنى الجسدي".[33]

بالنسبة إلى نصوص التشبيه والتجسيم يزعم بعض علماء الدين اليهودي أن النصوص الدّالة على (التجسيم والتشبيه) عند اليهود ليست على ظاهرها وإنما قابلة للتأويل، ومن ثمّ فإنهم منزهون ليسوا مجسِّمين.[34]

تجسيد الإله عند اليهود

على الرغم من ادّعائهم التوحيد والإيمان بإله واحد خالق، إلا أنهم مختلفون في طبيعة الله والأوصاف التي تصفونه بها الله، أي يتفقون في الأساس، ويختلفون في التفاصيل، فحين نقرأ التوراة نرى الأوصاف البشرية التي وصفوها بها الله، من (غضب وتعب وغيرة وجهل و وكونه تعالى مجسدا محددا (كالتابوت مثلا)... وغيرها).

فهل كان اليهود مشبّهة؟[35] لما في أقوالهم من تشخيص للآلهة، أم إنهم مجسِّمة؟ لأن إضفاء الصفات البشرية على الإله لا يُفهم منه غير ذلك.

الخوف والجهل

وصف اليهود «الله» بصفات (النقص والضعف والكذب والغفلة والجهل)، مثال ذلك قولهم في قصة آدم وزوجته حواء: " وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ» التكوين 3 : 22 بمعنى أنهم صاروا شبيها لله بعد أن أكلوا من الشجرة، فخاف أن يأكلا من شجرة الخلد ويتشاركا صفة الخلد مع الله، في الآية صفات التشبيه والخوف والجهل.[36]

ينقل ابن حزم في (الفِصل) هذا النص ولكن بألفاظ مختلفة، وهذا يدلّ على التحريف والتغيير في التوراة من وقت إلى آخر، أو على الأقل يطرأ هذه التغييرات عند الترجمة والنقل، ويؤكد (ابن حزم) على وقوع اليهود في تشبيه آدم بالله، وفي الوقوع في الشِّرك.[37]

وقولهم بأن الله أن خلق السّموات والأرض في ستة أيام، واستراح يوم السّبت أي في اليوم السابع، وأنه قد بارك هذا اليوم وحرّم فيه العمل، فالتعب والراحة من صفات البشر ويدل على التشبيه.[38]

ويؤكد ما سبق على تراجعهم في أوقات كثيرة ورجوعهم إلى تعدد الآلهة، فلم يكن العبريون ينكرون تعدد الآلهة، ووجود آلهة أخرى بجانب إلههم الذي يعبدونه تارة ويتركونه تارة أخرى، وفي كل مرة يرجعون إلى «يهوا» فإنما يرجعون إليه بسبب عجز الآلهة الأخرى عن حمايتهم والإستجابة لطمحهم وطلباتهم.[39]

مثلا في سفر التكوين نرى تشبيه الإنسان بالله تعالى: حيث جاء: {وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا »، «فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ» التكوين 1: 26 – 27

فان قيل يتعلق بقدرة الإنسان على فعل الخير والشر، يفعل بقدرته ما يريده، كما لله سبحانه قدرة وإرادة، هذا ان سلم، فلفظ الصورة لا يدل عليه لأنه يدل على الهيئة والشكل، كما يقول أحدهم: فلان صورته حسنة، والصورة في الحائط جميلة.[40]

ويحلل ابن حزم هذا الرأي بقوله: "لو لم يقل إلا " كصورتنا" لكان له وجه حسن ومعنى صحيح، وهو أن نضيف الصورة إلى الله تعالى إضافة الملك والخَلق، كما تقول هذا عمل الله، وتقول للقرد والقبيح والحسن هذه صورة الله، أي تصوير الله، والصفة التي انفرد بمِلكها وخلقها، لكن قوله "كشبهنا" منع التأويلات، وسدَّ المخارج، وقطع السُّبل، وأوجب شبه آدم لله عزوجل"، ثمَّ يقول: "وهذا يعلم بطلانه ببديهة العقل، إذ الشبه والمثل معناهما واحد، وحاشا لله أن يكون له مثل أو شبيه".[41]

ومنها الغيرة، فهي من صفات البشر لكن «يهوا» يغار من الآلهة الأخرى (التعدد) ولا يريد من شعب إسرائيل أن يلتفت إليها، لأنه يريد أن يستأثر بشعب إسرائيل لنفسه بين سائر الشعوب، وأن يستأثر شعب إسرائيل به لأنفسهم بين سائر اللآلهة".[42]

"وكان إذا غضب منهم لالتفاتهم إلى غيره قال لهم: «فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَ اللهَ، وَأَيَّ شَبَهٍ تُعَادِلُونَ بِهِ؟» و«فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَنِي فَأُسَاوِيهِ؟» أشعيا 40 :18 -25 وكان النبي إرميا يقول لهم بلسان الرب إلههم: « أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ تَرَكُونِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَذَهَبُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى وَعَبَدُوهَا وَسَجَدُوا لَهَا، وَإِيَّايَ تَرَكُوا، وَشَرِيعَتِي لَمْ يَحْفَظُوهَا » إرميا 16 :11 ثم يقول: «وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا لِيَعْرِفُونِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، فَيَكُونُوا لِي شَعْبًا وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا» إرميا 7:24

ومنها التعب:

يزعم اليهود في كتابهم أن الله عز وجل تعب من خلق السموات والأرض، فاستراح في اليوم السابع، {فَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ} التكوين 2:2. و{لأَنَّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ اسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ}الخروج31 :17

وصفهم لله تعالى بالبكاء والحزن:

{وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا ذلِكَ، فَإِنَّ نَفْسِي تَبْكِي فِي أَمَاكِنَ مُسْتَتِرَةً مِنْ أَجْلِ الْكِبْرِيَاءِ، وَتَبْكِي عَيْنَيَّ بُكَاءً وَتَذْرِفُ الدُّمُوعَ، لأَنَّهُ قَدْ سُبِيَ قَطِيعُ الرَّبِّ} إرميا 17:13 و أيضا في سفر إرميا: { لِتَذْرِفْ عَيْنَايَ دُمُوعًا لَيْلاً وَنَهَارًا وَلاَ تَكُفَّا} إرميا 17:14 فنرى كيف وصفوا الإله يَهْوَه بهذه الأوصاف البشرية، لأن الإله عندهم يهوه وهو ليس معصوما، ولا يتصف بصفات الكمال، بل يتعب ويغضب ويقع في الندم، ويخطئ ويصارع.

وفي قصة آدم في سفر التكوين يصف الله تارة بصفات بشرية وهي المشي وصوت مشيه، وتارة وصفه بالجهل لعدم علمه بمكان آدم و بأكله من الشجرة، فنجد أن اليهود لجؤا للتعطيل والتشبيه.

{وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ؟»، و { فَقَالَ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟} تكوين 3: 8 – 11

وفي مكان آخر وصفوا الله **بالجهل**، حسب زعمهم أن الله أمرهم قبل خروجهم من مصر أن يلطخوا أبوابهم بالدماء كي يعرفهم، { فَإِنَّ الرَّبَّ يَجْتَازُ لِيَضْرِبَ الْمِصْرِيِّينَ. فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبُرُ الرَّبُّ عَنِ الْبَابِ وَلاَ يَدَعُ الْمُهْلِكَ يَدْخُلُ بُيُوتَكُمْ لِيَضْرِبَ}الخروج 12 : 23

ومن الأوصاف الأخرى التي يزعم بأن الله **ندم** في بعض المواقف، مثلا:
{فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ}خروج 32 : 14، ولكن ورد في كتابهم ما يؤكد بطلان هذا الوصف، وأن الله لا يوصف به، {لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ، وَلاَ ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ}.
ومن تتبع أوصاف «يهوا » التي وصفوها به بني إسرائيل من بدايتهم إلى ما قبل ولادة المسيح، يتبين أنهم كانوا يضيقون دائرة أوصاف الإله، فوصفوه بأنه يحب ريح الشواء، وأنه يتمشى في ظلال الحديقة ليتبرد بهوائها، وأنه يصارع عباده ويصارعونه، وأنه يخاف من مركبات الجبال كما يخافها جنوده، وهكذا كثير من الأوصاف التي يدل دلالة صريحة على التجسيم والتشبيه.[43]
يرجّح أنَّ مؤرخي التوراة استسقوا هذه الأفكار والمعتقدات، وخاصة فيما يختص بقصة الإنسان وابتداء الخليقة من تقاليد الشرق الأدنى القديم بشكل مباشر أو غير مباشر، ولا سيما تقاليد ما بين النهرين ومصر والمنطقة الفينيقية الكنعانية، ولم يكن هذا الأمر محققا إلا حين كشف تفسير الكتابات المسمارية بعد منتصق القرن الماضي، ووجدوا ما يقابل قصص الخليقة وغيرها، ولكن الكُتّاب العبرانيين لم يأخذوا هذه القصص كما كانت، وإنما قاموا

بمعالجة هذه المصادر، تلخصيها وتهذيبها وتبسيطها، غير أنهم جاهدوا إلى أن صار لها مغزى أخلاقي، ثمّ كُتبت بشكل جميل، وأصدروها بما يناسب التقاليد الخاصة بشعبهم، حتى صارت جزءا من تراث البشرية الأدبي.
ان التحليل النقدي للنصوص الدينية اليهودية يكشف عن تطور تدريجي في المفاهيم الإلهية، حيث تداخلت العناصر البشرية مع الصفات الإلهية، مما يثير تساؤلات حول طبيعة الإيمان بالله، وتأثرت عقائدهم في الإله بمجموعة من العوامل المحيطة منها: تأثير الثقافات المحيطة والأقوام التي اختلطت بها اليهود حيث كانت أكثرها وثنية، وفي وقت لاحق بالتصوف اليهودي والقبّالة وفكرة وحدة الوجود.

2. الحلولية و وحدة الوجود عند اليهود

وحدة الوجود تعني أن كل شيء في الكون هو جزء من الله، أو أن كل شيء هو تجلٍ لله، بمعنى أن هناك وحدة جوهرية بين الخالق والمخلوق، "مذهب وحدة الوجود مذهب الّذين يوحّدون الله والعالم، ويزعمون أن كلّ شيء هو الله، يمكن أن نلخص كل الأقوال والصور الواردة حول وحدة الوجود إلى قولين أساسيين:
أولا: القول بأن الله وحده هو الموجود الحق، وأن العالم مجموع ظواهر وأحوال ليس لها وجود حقيقي دائم، ولا جوهر متميز.
ثانيا: القول بأن العالم وحده هو الموجود الحق، وليس الله سوى مجموع الأشياء الموجودة في العالم".[44]
لفظ الحلول عند اليهود: بالعبرية غلغول Gilgul وتعني الـــ (دوران) (للدولاب)، والاعتقاد في عودة التجسد كان محور تعاليم الكبالا Kabbalah حول عودة الروح،[45] اذا الحلولية ووحدة الوجود من أهم الأفكار الصوفية اليهودية، والتصوف اليهودي تأثر بشكل كبير بالقبّالة التي تؤمن بالوحدة الإلهية بمعنى أن كلّ شيء في الكون انعكاس لهذه الوحدة، وتؤمن بالتفسير الباطني لنصوص التوراة، حيث تحتوي على مستويات متعددة من المعنى، والمعنى الباطني هو الأعمق والأكثر أهمية.
(الكابالا) أو (القابالاه) الكلمة من أصل آرامي، معناها القبول أو تلقي الرواية الشفهية، هي المعتقدات الموحي بها في الصوفية اليهودية، خاصة تلك الصور من التعاليم الصوفية التي تطورت في العصور الوسطى جنوب غرب أوروبا، وبعد ذلك في مدينة «صفد» في الجليل في فلسطين.
ظهر كتاب «القابالاه» (التصوف اليهودي) حوالي عام 1300م، النص الرئيسي في «الكبالا» يسمى «الزوهار» Zohar (الضياء)، الذي تم تدوينه في القرن 13 في اسبانيا، ومما ورد في هذا الكتاب أن عملية الخلق تحدث عن طريق عشرة دروب هي «هاسِفْروت» ، وهذا بدوره ينقسم إلى ثلاث مجموعات تتكون كل مجموعة من ثلاثة عناصر.
وأول هذه المجموعات: التاج والحكمة والفهم، والمجموعة الثانية هي الحب والقوة والجمال، والمجموعة الثالثة هي النصر والمجد والأساس، وعاشر الدروب هو الملكية ويعتبر كونا بمفرده.
يعتقد «الكابالا» عكس اليهودية الشعبية البسيطة أن خلق العالم قد تم عبر سلسلة من الفيض والانبثاق من الألوهية، أو بتعبيرهم «عين صوف» (علم نشأة الكون)، والتراكيب المطلقة – السفروتات العشرة (سفيرا Sefirah) هي المكون الداخلي لكل الحقيقة إضافة إلى التجلي الإلهي.[46]
والكبالا تشكل انسجاما متوازنا يؤدي إلى تدفق الطاقة الإلهية لبقاء الإنسان والطبيعة، وبالتالي يسبب هذا الانسجام إلى اضطراب خطايا الإنسان وتضرره، ويؤثر على قوى الشريعة إيجابا حيث تصبح أكثر نشاطا وحيوية.[47]
وما يهمنا في هذا الموضوع هو العلاقة الموجودة بين القبّالة كتيار فكري باطني يهودي (التصوف اليهودي) وفكرة (وحدة الوجود) لوجود العلاقة بين مفاهيمها وطبيعة الوجود والعلاقة بين الخالق والمخلوق، ففكرة أن الله كل الوجود، وكل ما هو موجود تجلي لألوهيته، وتحقيق الوحدة بين الإنسان والإله من المباديء الأساسية لها، حيث تعيد الكبالا تفسير كل المعتقدات والطقوس الرئيسية لليهودية Judaism بتعابيرها الدينية البسيطة القائلة بوحدة الوجود.
على الرَّغم من المكانة المرموقة للتلمود في العصور الوسطى لدى الحاخامات والسلطة الدينية، إلا أن «القابالاه» وكتبهم الصوفية الحلولية تحل محل التلمود عند بعض الجماعات اليهودية، حيث وصلت إلى الصدارة

في القرن السابع عشر، يعود ذلك إلى كون التلمود مكتوبا بأسلوب مركب، ولغة معقدة لا تعرفها عامة الناس، فقد كان مكتوبا باللغة الآرامية والعبرية، وكان التلمود كتاب الطبقة الأرستقراطية الدينية من خواص الناس والحاخامات.[48]

أما «الحسيدية» تعتبر حركة دينية يهودية، هذه الحركة نشأت في القرن الثامن عشر في شرق أوروبا، من العلامات التي تتميز بها: التركيز على العبادة الحماسية، والاتصال المباشر بالله.

الحسيدي «هتسديك» أو «تسديك» معناها الرجل الصالح أو الصديق، الولي، و «رابي» اسم آخر للتسديك معناها «السيد»، تمردّت الحسيدية على المؤسسة الدينية وعلى القادة الحاخامية التي رأوا أنهم انعزلوا عن عامة الناس وفقرائهم، وعلّقوا بأصحاب المال والسلطة، فهاجمت منصب الحاخام التي كانت تحت سيطرة الأقلية الثرية، وأخذت هذا المنصب، وحلّت «التسديك» - السيد - المعلم أو الأستاذ، محل الحاخام.[49]

يقول عبدالوهاب المسيري حول العلاقة بين الحلولية والتوحيد:

"الإيمان بوجودٍ متعال يتجاوز كلا من الطبيعة والإنسان هو سمة المنظومات التوحيدية، وهو مركز الكون، مركز غير مادي، يتجاوز المادة ولا يحل فيها أو يتوحد معها، أما المنظومات الحلولية فتقوم على أن مركز الكون ليس مفارقا له، بل حالا إما في الطبيعة أو في الإنسان، وإما حال فيها جميعا حيث يشمل الحلول الطبيعة وضمنها الإنسان، وهو إذ يحل في الطبيعة لا يستطيع أن يتجاوزها، ويصبح مركز الكون حالا كامنا فيه".[50]

يضع الكاتب (التجاوز والتعالي) مقابل (الكُمُون والحلول)، فالإله موجود متعالي يتجاوز الطبيعة والإنسان، أي يتجاوز المادة ولا يحل فيها أو يتوحَّد معها، أمّا الحُلُولية الكُمُونية هو المذهب القائل بأن كلّ ما في الكون (الإله والإنسان والطبيعة) مكوَّن من جوهر واحد.

إذا الحلول والكُمُون مذهب آحادي اختزالي، فهو يَختزِل الإنسان ويساويه بالكائنات الطبيعية، وهناك مصطلَحَين آخرين هما: «الواحِدية الكونية» وهي عندما يحِلّ الإله في الطبيعة والإنسان، فيصبح الكون جوهرا واحدا، و «الواحدية المادية» عندما يُستبعَد الإله تماما.

وعكس الواحدية المادية هناك «الثنائية الفضفاضة» وهي ثمرة الإيمان بوجود أكثر من جوهر في العالم، وتنقسم من هذا النوع ثنائيات أساسية وثنائيات ثانوية.

حيث يتابع الكاتب ويقول: "الثنائية الأساسية (في النظم التوحيدية) هي ثنائية الخالق والمخلوق، الخالق هو (المنزَّه عن الإنسان والطبيعة والتأريخ) ، والثنائية التكاملية كثنائية الإنسان والطبيعة (حيث يكملان بعضهما)، في الثنائية الفضفاضة يتمتع الإنسان بالتحرك بحرية ومسئولية، ويظهر الحيّز الإنساني، وانفصال الإنسان عن الطبيعة.

فلا يمكن انكار "أنّ ثَمةَ حيّزا طبيعيا مستقلا عن الإنسان"، مع أن الإنسان لها السبق على الطبيعة، وهو خليفة فيها، ولها حق التحرك فيها.[51]

على الرغم من دعوة الأنبياء إلى عبادة الله وإلى التوحيد، فلم يستطيع بنو إسرائيل في أي حقبة من تأريخهم أن يداوموا على ذلك، فكانوا بين التردد والتجسيم والتعدد والنفعية، والجانب النفعي كان صلب أفكارهم واعتقادهم، وهذا ما جعلهم يبتعدون في كل المراحل عن البعد الروحي وجوهر العبادة والإخلاص.

كانت البدائية الدينية طابعهم ومن طباعهم، وكثرة الأنبياء المرسلة إليهم دليل على تجدد الشرك فيهم، وبالتالي تجدد الحاجة إلى الأنبياء و تجدّد الدعوة إلى التوحيد.[52]

3. المعتقدات الوثنية عند اليهود

قد تأثرت معتقدات الشعوب التي عاش معها اليهود باليهودية في بداياتها، حيث وجدوا صورة الأفعى في أقدم آثارهم، ومنها الأفعى النحاسية والتي عبدها اليهود في الهيكل إلى أيام حزقيا (حوالي 720 ق.م)، وكان بعض اليهود يقدسون "بَعْل"، وهناك آثار عن عبادة الملائكة والقديسين، والأصنام الصغيرة التي يأخذونها لبيوتهم، مثل عبادة الأصنام في بعض الفترات التاريخية.

وعبادة العجل[53] حيث جاء في القرآن والكتاب المقدس قصة العجل الذهبي، فعبادة العجل تأتي من تأثرهم بالديانة المصرية القديمة إذ كانت (البقرة) مقدسة عند الآلهة (حتحور)،[54] وكذلك عند الآلهة (إيزيس)،[55] "

وقد بقيت عبادة العجل تتجدد في حياة بني اسرائيل من حين إلى حين"، كذلك ظلت المعتقدات السحرية التي كانت منتشرة في العبادات القديمة باقية عند اليهود إلى عصور متأخرة، رغم اعتراض الأنبياء والكهنة.[56]
تأثير الأديان الوثنية على اليهودية من الأمور المؤكدة التي كشف عنها مؤلفون كُثر، المهتمون بتأريخ الأديان وكيفية نشأتها، فاليهودية بالرغم من أصلها السَّماوي، إلا أنها حرّفت ثمّ كتبت على يدّ كُتاب عبرانيين.
يشير العقاد إلى صورة الإله عند اليهود ويقول: فصورة الإله في المراجع المعتمدة عند العبريين (أتباع الديانة الموسوية) وأشهرها (التوراة والتلمود)، من أوائلها إلى أواخرها هي صورة «يهوا» إله شعب إسرائيل، وهي صورة بعيدة عن الوحدانية، يشترك معها آلهة كثيرون تعبدها الأمم التي جاورت العبريين في أوطان نشأتهم وأوطان هجرتهم.
مثلا قام كُتّاب العهد القديم بانتحال الكثير من القصص التوراتية من أساطير الأمم السّابقة لبني إسرائيل، يصل بعضها إلى النقل الحرفي لما في تلك الكتابات، ومن أهم مصادر القصص التوراتي أساطير العراق، ومن بين تلك الأساطير (ملحمة جلجامش السومريّة) حيث تُعدّ أقدم وأهم الملاحم، فلاحظ العلماء التشابه الكبير بينه وبين الأسفار وخاصة قصة (آدم وحواء) واغواء الحية لهما بالأكل من شجرة الحياة (التكوين 3 :22) هذه القصة مأخوذة من ملحمة جلجامش التي تذكر أنه حزن على موت صديقه أنكيدو وقرر البحث عن سرّ الخلود، فاعتبرت التوراة أن الإنسان لا يمكنه الوصول إلى الحياة الخالدة إلا إذا خضع لله الّذي هو واهب الحياة.[57]
موضوع التشابه الواضح والتأثير العميق بين التوراة والديانات الوثنية التي سبقها أو عاصرها من الأمور البيّنة التي أشار إليها الكثير من العلماء وكتب عنها الكتب والدراسات، وهذا ليس ببعيد لمّا نوقن بأنه من تأليف البشر وليس من وحي السّماء، فهذا الباب مهّد لدخول الأفكار المتعلقة بالتعدد.

عوامل ساهمت في ظهور الانحرافات العقدية عند اليهود

من العوامل التي ساهمت في ظهور هذه الإنحرافات في بعض الفترات التأريخية ما يلي:
أولا: الإبتعاد عن الوحي الإلهي ما أدّى إلى الإبتعاد عن صاحب الوحي الّذي هو الله سبحانه، فالعقل قاصر عن كشف الذات الإلهية وصفاته، يخطوا خطوات محدودة ولا يمكنه المواصلة، حيث يقف الإنسان مكتوف الأيدي أمام خالق الكون وعظمته، لذلك يحتاج البشر إلى التمسك بقوة عليا و مصدر سماوي ينور بصيرته.
ثانيا: هذا العامل له علاقة ترابط مع العامل الأول، وهو اختفاء التوراة لمدة طويلة وظهورها مرة اخرى حين وصلت إليها اليد البشري بالتحريف والوضع والنقص، زادوا شيئا ونقصوا شيئا آخر، وغيروا منها عبر عصور من الزمن.
ثالثا: الإنكار الشديد التي واجهت كل الرّسل إبان بعثتهم، فهذه الإنحرافات في العقيدة والتطاول على الرّسل كانت موجودة وحاضرة حتى في زمن موسى (عليه السلام) في حين كان الناس في أجواء الوحي والمعجزات، لأن الناس تعوّدوا على شكل وأسلوب محدد للحياة والعبادات فيأتي من يُغير ذلك النمط من الحياة والتفكير، ويوصف أفكارهم بالباطلة، ويسبّ ويشتم آلهتهم بوصفهم بالعجز وعدم القدرة على جلب النفع والضرر وبأنهم أصنام لا حول لهم ولا قوة.
رابعا: يعود إلى الحسد والرغبة في القوة والسيطرة، حيث اعتقدوا بأنهم أفضل خاصة عند اليهود فهم (أبناء الله وأحباؤه)، لديهم استحقاق تأريخي وأنهم أحق من الشَّخص الّذي أُرسل مُدَّعيا النبوة، فقالوا لماذا يرسل الله من هو أدنى منا مكانة (حسب قولهم) وأقل منا مالا و جاها وأهلا وولدا، ونسوا أنّ معايير القوة والكفاءة عندالله مغايرة للبشر، والله يعطي فضله لمن يشاء.

المطلب الثالث: شخصيات ومناهج لها بصمة واضحة في تأريخ اليهود العقدي

نأخذ كمثال لا الحصر شخصيتين لهم أثر بالغ الأهمية في ترسيخ مبدأ التوحيد و تجميع التراث الديني اليهودي، وهما (سعاديا الفيومي وموسى بن ميمون)، نقول كمثال فقط لأن سلسلة الأشخاص والطوائف المؤثرة طويلة جدا، يمكن تصنيفها في ثلاث نقاط:

أولا: الأنبياء[58] حيث أسّسوا لتأسيس عقيدة التوحيد.

ثانيا: الكتبة، كانوا يعتبرون حكماء اليهود في العصور القديمة، وكان لهم دور بارز في تفسير الشريعة وحفظ التقاليد الدينية.

ثالثا: الطوائف[59] اليهودية، مثل الفريسيون والصدوقيون، هذان الطائفتان كانت لهما تأثير كبير في تطور الفكر اليهودي في العصر الهلنستي والروماني، وكان لكل منهما رؤيته الخاصة حول التوحيد والشريعة.

من المؤكد أن هناك العديد من العلماء والفلاسفة الذين ساهموا في ترسيخ مبدأ التوحيد في اليهودية على مر العصور، (سعاديا الفيومي وموسى بن ميمون) هما امتداد لهم، وقد أضافا إليه بُعدًا فلسفياً جديداً، تُكمن أهميتهما في قدرتهما على جمع التراث اليهودي وتنظيمه وتأليفه، وتقديمه في قالب فلسفي منطقي يتناسب مع روح العصر، وقد استعانا بأدوات الفلسفة الإسلامية في هذا السياق، مما ساهم في تجديد الفكر اليهودي وتقويته.

أولا: عزرا الوراق ومكانته عند اليهود

أ- مكانة عزرا عند أهل الكتاب

كان عزرا[60] شخصية مهمة في تأريخ اليهود، لعب دورا حاسما في الحفاظ على التراث الديني اليهودي، عرّف بـــ (عزرا الكاهن،[61] عزرا الكاتب، عزرا الوراق)، كان كاهنا يهوديا جاء اسمه في الكتاب المقدس (العهد القديم)، ترأس اليهود عائدا بهم من بابل إلى القدس (أورشليم) قرابة عام 300 ق .م بعد السبي الأول، بأمر من ملك فارس (كورش المخلِص – Cyrus Lemessie)، يروي سفر عذرا الذي هو تتمة لسفر أخبار الأيام الأول والأيام الثاني هذه القصة.[62]

تعتبر هذه الشخصية اليهودية من أكثر الشخصيات إثارة للجدل والغموض في الدراسات التوراتية، حيث تثير آراء متناقضة ومناقشات حادة بين الباحثين، خاصة في مجال نقد النصوص التوراتية.

من وجهة نظر التوراة عزرا هو: {كَاتِبِ كَلاَمِ وَصَايَا الرَّبِّ وَفَرَائِضِهِ عَلَى إِسْرَائِيلَ، كَاتِبِ شَرِيعَةِ إِلهِ السَّمَاءِ الْكَامِلِ} (سفر عزرا 7: 11-12)، {عَزْرَا هذَا صَعِدَ مِنْ بَابِلَ، وَهُوَ كَاتِبٌ مَاهِرٌ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى الَّتِي أَعْطَاهَا الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ} عزرا 7 : 6،

يقف عزرا في الصف الأول من المثقفين والحكماء، والأكفاء بثقافتهم، المعروفين باسم «السوفيريم»[63] أو «الكتبة» الّذين كُلّفوا بتفسير التوراة للشعب اليهودي، بعد العودة من السبي البابلي وتأسيس الكنيس، (الّذي أصبح فيما بعد بيت العبادة ، لأنه صار مكانا لقراءة الكتب المقدسة وشرحها، وتأدية الصلوات)، ومن مهام الكتبة تفسير التوراة للشعب، الذي عرف فيما بعد باسم التلمود.

لقد حقق عزرا انجازا هاما مقارنة بكل من سبقوه، حيث يصرح أحد الحاخامات: "لو لم يكن موسى سبّاقا لكان عزرا جديرا بصنع توراة اليهود، وبينما أغفل اليهود التوراة وصل عزرا من بابل وأعاد لها اعتبارها"].[64]

ترأس عزرا (المجمع الأكبر) أو (مجلس السنهدرين)[65] المكون من مئة وعشرين عضوا، حيث قاموا بتجميع أسفار العهد القديم قرابة عام 444 ق.م، التي صارت تعرف بشريعة موسى، ومجموع أسفارها أربعة وعشرون سفرا.[66]

يرتبط اسم عزرا ارتباطا وثيقا بجمع وتدوين التوراة بعد اختفائه،[67] لكن فكرة أن عزرا قد أعاد كتابة التوراة بإلهام من الله، والجزم بأن (الأسفار الخمسة) الموجودة من كتابة عزرا، هذا الرأي لم يُقبل من قبل الجميع بصدر رحب، بل قام محققون نصارى عبر دراسات طويلة بانشاء نظرية تسمّى (نظرية المصادر الأربعة)، تتلخص بأن هناك أربع مدارس مختلفة شاركت في كتابة التوراة، وأن أسفار التوراة لها كَتَبَة يناهزون على المائة، وهم أربع مدارس ظهرت في القرنين الثامن والتاسع قبل الميلاد في مملكتي إسرائيل ويهوذا، ثمّ جمعت هذه النصوص على هيئة موَّحدة، وقد وصلت هذه المجموعة إلى نتائج يشبه الإجماع، ويعترف بها كل من (مدخل الكاثوليك للكتاب والمقدَّس، والآباء اليسوعيون في الرهبانية اليسوعية)، [68]

ليس هناك اختلاف بين هذا الرأي وما أشرنا إليه من أن عزرا ترأس المجلس الذي قام بتجميع اسفار التوراة، وقد حاولوا جاهدين تقديم نسخة مترابطة، حيث نرى هذا الترابط في نهايات الأسفار وبداياتها، ومع ذلك لا تخلو من التناقضات الكثيرة والأخطاء الواضحة، التي لا يقع فيها كاتب واحد.

يؤكد الكثيرون أن سبب اختفاء التوراة يعود إلى الدمار الذي صنعه البابليّين في أورشليم عام 587 ق.م، ويرجع سبب ضياع التوراة إلى أسباب عديدة منها:

1. يعود إلى كبر حجم اللفائف التي كتب فيها التوراة، حيث يصعب تصفّحها.
2. غلاء المادة التي صنعت منها اللفائف.
3. إضافة إلى ذلك عدم توفر أعداد كثيرة من التوراة، إذ كانت الأعداد محدودة، ولا يسمح لغير رجال الدين والناطقين باسمه بامتلاكه.

يؤكد التقليد اليهودي على أن عزرا قد توفي في طريقه إلى بلاد الفارس عن عمر يناهز المائة وعشرين عاما، وأنه قد دُفن في منطقة ميسان في أرض العراق، ويتطرق صاحب كتاب (نزهة المشتاق في تأريخ يهود العراق) إلى آراء كثيرة حول مدفن عزرا، ويرجع إلى مصادر كثيرة من ثقات المؤرخين بأسلوب علمي دقيق، ويقول: "منهم من قال أنه دُفن في في عورتا من أعمال أندلس، ومنهم من قال انه قُبر في (زمزومو) في أسفل دجلة بينما كان مسافرا إلى بلاد فارس، وأثبت غيرهم أنه دُفن في أورشليم، وربما كانت هذه الرواية على شيء من الصحة، إلا أن تقليد اليهود في العراق، وتواتر روايات المؤرخين والرحالين من غيرهم، يعتبران مَدفنه في العراق حيث يزوره بنو قومه".[69]

ب_ عزرا (عُزير) من منظور الإسلام

ناقش الأستاذ (عبدالمجيد همو) في كتابه: «ما بين موسى وعزرا، كيف نشأت اليهودية» وقام باثبات أن العهد القديم لم يكن مُجمَّعا قبل عزرا، وإنما جمعه عزرا من تقاليد أربعة، وهي: (التقليد الإيلوهي، التقليد اليهَوي، التقليد الكهنوتي و التقليد التّثنوي)، وبعدها كتب عزرا ونحميا أسفار (التكوين والخروج والعدد والأحبار والتثنية ويشوع).[70]

هذه التقاليد الأربعة التي تسمى أيضا (المصادر الأربعة) تفترض أن التوراة لم تكتب من قبل كاتب واحد، بل هي تجميع لعدة مصادر، تبدأ بالمصدر اليهوي وتنتهي بالمصدر الكهنوتي، يتميز باستخدام لفظ «إيل» أو «إيلوهيم» لاسم الله، ويتكرر استخدامه بشكل مستمر،

يظهر لنا التقليد الإيلوهي أن المعتقدات الدينية كانت أكثر تنوعا في الماضي، وأن هناك العديد من الآلهة التي كانت تُعبد في المنطقة، ويساعدنا على فهم تطور هذه الديانات والمعتقدات من جذور مشتركة.

يرجح عدد من المفسرين والمهتمين بالديانة اليهودية إلى أن فكرة (بنوة عزرا _ عزير) والجماعة اليهودية التي أشيرت إليها في سورة التوبة تقصد منها طائفة يهوديّة يمنيّة، حيث ذكرها (ابن حزم) في (الفِصل) في ذكر الفرق اليهودية الموجودة آنذاك، كانت تطلق عليها اسم (الصّدّوقيّة): "نُسِبوا إلى رجل يُقال له صَدوق، وهم يقولون من بين سائر اليهود أنَّ العُزَير هو ابن الله تعالى الله عن ذلك، وكانوا بجهة اليمن".[71]

و يرجع ذكرهم في القرآن الكريم إلى سببين:

1. وجودهم في ذلك الوقت وإظهار إيمانهم بتأليه عزرا
2. .أو يحكي القرآن هذه الحقبة من تأريخهم كحكايات الأمم التي خلا.

يشير الدراسات إلى أن عزرا هو عزير[72] الذي ذكر في القرآن الكريم، (وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ) التوبة:30، وعند البحث والتدقيق لا نجد في العهد القديم نصوصا توحي بأن اليهود اتخذوا «عُزير - عَزرا» ابنا للإله إلا وجود سفر باسمه ومن كتابته، ويؤكدون على التوحيد وينهون عن الإشراك بالله، فهل هناك تناقض في الوحي؟ أم هناك تحريف في الكتب السماوية السابقة؟[73]

أسباب عدم وجود آيات في العهد القديم حول بنوة عُزير:

ربّما يعود سبب ذلك إلى:

أولا: هناك أسفار قديمة من التوراة سمّي بـــ «الأسفار الخفية»، بعضهم غير مقدَّس والبعض الآخر مقدَّس، رأى أحبار اليهود وعلمائهم وجوب اخفائها في الهيكل لسبب ما، حتى لا تكون بين أيدي عامة الناس،[74] وربَّما كانت قصة تأليه عزرا موجودة في هذه الأسفار المخفية، في الآية السابقة تأكيد على أن اليهود ادعو بنوة عزير

وأن هذا القول صدر منهم وليس منقولا عنهم، ولم يحاول اليهود اخفاء هذا الأمر أو اعتباره من قبل الرمز والتعريض، وإنما صرّحوا به وذكروه بألسنتهم حسب الآية القرآنية.

ثانيا: ربّما يعود ذلك إلى التغيير في المفاهيم والعقيدة ومحاولة تنسيق التوراة بما يناسب دينا سماويا موحِّدا.

ثالثا: محاولة تكذيب القرآن.

رابعا: ربّما ظهرت الطائفة التي ادّعت بنوة عَزرا – عُزير في عصر وزمن مختلف تماما عن عصر كتابة التوراة، فليس عَزرا من طلب ذلك أو روَّج له وإنما من جاؤوا بعده وعظّموا مكانته وجهوده.

أن الدليل على تأليه البشر عند اليهود في القرآن الكريم يكمن في مكانين لا أكثر، وأن الآيات الواردة فيها ترجع إلى (ادعائهم بنوة عُزَير لله، وبأنهم أتخذوا أحبارهم أربابا من دون الله).

نجد بأن كلتا الحالتَين يعود إلى يهود العرب[75] أو (يهود المدينة)، مثلا في قوله تعالى:{وَقالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ} اختلف أهل التأويل فقال بعضهم: كان ذلك رجلا واحدا هو (فنحاص)"[76] ورأى آخرون إنما قال هذا القول بعض من متقدميهم أو ممن كانوا بالمدينة".[77]

والموضع الثاني في قوله تعالى: (ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ) 31 التوبة، على أنه لا يجوز اتّباع غير الله في تحليل شيء أو تحريمه (التشريع)، إلا فيما حلله الله تعالى، وفي هذا حجّة على أنّ مسائل الدّين كالعبادات والتّحريم والتّحليل لا يؤخذ فيها إلا بقول النّبي المعصوم، لا بقول إمام ولا فقيه، وإلا كان إشراكا في الرّبوبية،[78] وهذا ما ندّد به القرآن في آيات مثل قوله تعالى: (أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ) الشورى 21.

يتضح ممّا سبق أن عزرا الكاتب ليس كاتب التوراة الأصلي، بل إنه ترأس المجمع المكلَّف بجمع ونسخ وترتيب النصوص الموجودة، دوره الأساسي كان في توحيد الشريعة اليهودية وتنظيم العبادة بعد السبي البابلي، مما ساهم في تعزيز الهوية اليهودية وإعادة بناء المجتمع اليهودي، هناك من النقاد والمفسرين من يرى بأنه تسبب في تغييرات جوهرية في العقيدة الأساسية للإيمان بإله واحد ويظهرون له دورا سلبيا، وهناك من يثني على جهوده ودوره الرائد في الحفاظ على عقيدة اليهود وكتابهم المقدس.

ثانيا: موسى بن ميمون

من أحبار اليهود الذين جهودهم في مسألة العقائد وتحديدها وتثبيتها يشار له بالبنيان موسى بن ميمون، [79]حيث تطرق في الجزء الثاني من كتابه (دلالة الحائرين)، إلى دلائل وجود الله وربطه بآراء الفلاسفة، وفي البحث عن ذات الله تعالى ووجوده وصفاته، عن طريق العقل والمنطق، رفض أن يوصف الله بالأوصاف المادية والإيجابية لأنها تؤدي إلى التجسيم، واعتبر أن وصفه بالسوالب والتنزيهات هو الوصف الصحيح، والإنسان يقع في شِرَك التجسيم والتشبيه حين يبحث عن الصفات البشرية ويقيسه على الله تعالى، فليس هناك شبه بين الله وبين البشر، والله منزه عن النقص، وليس بمقدور الإنسان أن يعرف ماهية الله تعالى، ولا يعرف إلا «إنيّته» أي وجوده.[80]

على الرغم من تأثر ابن ميمون بالفكر الإسلامي العقلاني الذي أخذه من كتب (ابن رشد وابن سينا والفارابي)، إلا أنه كان يؤمن بأن الشريعة الشفوية (التلمود) مرسلة من الإله، ويؤمن بوجود الشعب المقدّس أو (الشَّعب المختار).[81]

يعدّ مؤلفات وأفكار ابن ميمون نقطة تحول في الفكر اليهودي، حيث بعثت حركة التنوير اليهودية كتاباته لإدخال جزء من العقلانية في الدين اليهودي، والإبتعاد ولو قليلا عن الدراسات التلمودية والإهتمامات الحسيدية والقبّالية التي خنقت اليهودية، بل يمكن القول بأن كتابات ابن ميمون هي المحرّك الأساسي التي اجتمع عليها دعاة التنوير، والأساس التي ترجع إليها اليهودية الإصلاحية.

يقول موسى بن ميمون: "إن الّذي نجد من الكلام عن معاني التوحيد عند بعض علماء الدين من اليهود في العراق من الربـــانيين والقرائين إنما هو أمور أخذوها عن المتكلين المسلمين، وكذلك أخذ أصحابنا من المعتزلة

ومن الأشعرية، أما الأندلسيون من أهل ملتنا فيستمسكون كلهم بأقاويل الفلاسفة، ويميلون لآرائهم ولا يسلكون مسالك المتكلمين".[82]

رغم جهود المفكرين الدينين ومحاولاتهم إلا أنهم لم يقدروا على تحديد العقائد اليهودية و بيان الأساسي منها والفرعي في أصول الدّين، إلا أننا يمكن أن نشير إلى جهود (موسى بن ميمون) الفيلسوف العربي اليهودي كأهم المحاولات الأساسية في هذا المجال، حيث يعدُّ أول من وضع الأصول اليهودية أو (أركان الدين اليهودي) التي تسمى بالعبرية «عيقَّاريم».

"وقد ظهرت هذه الأصول باعتبارها العقائد الأساسية لأول مرة في طبعة (الأجاداه) في البندقية عام 1566، وهي الآن ملحقة بكتاب الصلوات الإشكنازي، كما أن الصلوات اليهودية تضم الآن قصيدتين تلخصان هذه الأصول هما: «أني مأمين» (أي: إنني أؤمن) و «يجدال» (أي: تعظَّم الرَّب وتنزَّه)".[83]

شكلت هذه الأصول موضوعاً مركزياً للتفكير اليهودي منذ عهد (ابن ميمون) وحتى يومنا هذا، حيث تعرضت لشروح وتأويلات متعددة، كما واجهت انتقادات وهجمات، وقد تأثرت هذه الأصول بشكل كبير بالفلسفة الإسلامية، لاسيما أفكار الفارابي وابن سينا وابن رشد،مما أدى إلى تنوع في الرؤى والتفسيرات حول طبيعتها وعلاقتها بالواقع.[84]

يَقدُم ابن ميمون في كتابه: (دلالة الحائرين) إلى تجميع المبادئ الأساسية للإيمان اليهودي وتنظيمها بشكل منطقي، حيث يطرح رؤية شاملة للإيمان اليهودي، من خلال المبادئ الثلاثة عشر التي وضعها، تغطي هذه المبادئ جوانب مختلفة من العقيدة اليهودية، بدءاً من الإيمان بالله ووحدانيته وانتهاءً بالاعتقاد في الحياة الآخرة، تتناول هذه المبادئ صفات الله، وطبيعة الوحي، ومكانة التوراة، وقضايا أخرى مثل قيامة الموتى ومجيء المسيح.

تتلخص الأصول الثلاثة عشر في:

1. الله موجود، تتعلق بأن الإله هو المدبِّر، لكل المخلوقات، وهو الصانع لكل شيء، هو وحده صنع ويصنع كل الأعمال. (توحيد الرّبوبية)
2. وحدانيته، لا يشبه الله في وحدانيته شيء، وهو وحده الإله منذ الأزل وإلى الأبد.(مبدأ التوحيد -أو توحيد الألوهية)
3. نفي الجسمية عنه، الله روح وليس جسمًا، وهو منزَّه عن أعراض الجسد وليس له شكل أبدا، ولا شبيه له على الإطلاق (نفي التشبيه والتجسيم).
4. أنا أؤمن إيمانا تاما أن الخالق تبارك اسمه هو الأول والآخر. (قِدَمُه، الله أزلي).
5. أنه الأحق بالعبادة، الله وحده من ينبغي أن يُعبد، ولا جدير بالعبادة غيره.(توحيد الربوبية).
6. النبوة، الوحي لا يأتي إلا عبر أنبياء الله، وكلامهم كلّه حق. (أنبياء بني إسرائيل).
7. علو مقام موسى، أؤمن أن نبوة موسى عليه السلام حق، وهو أبو الأنبياء جميعًا، من جاء منهم قبله، ومَن جاء بعده.
8. التوراة وحي من الله، التوراة التي بين أيدينا اليوم هي التي أوحى الله بها إلى موسى.
9. نفي نسخ التوراة، التوراة التي جاء بها موسى لا يمكن استبدالها ولا تغييرها، سواء كان ذلك بالإضافة أو الحذف (إنكار النسخ في الشرائع).
10. علم الله بأفعال البشر، معرفة الله بأفكار البشر وأفعالهم.
11. الله يجزي من يستجيب ويطيع لأوامر التواراة، ويعاقب من يخالفها، يجزي الله الحافظين لوصاياه، ويعاقب مخالفيها.
12. (مجيء المسيح اليهودي) المشيح مهما طال انتظاره، أنا أؤمن إيمانا تاما بمجيء المنتظر ولو تأخر (فكرة الموعود المخلِّص)
13. البعث، قيامة الموتى بإرادة الله (عقيدة البعث الأخروي والقيامة).[85]

من الحركات والمجموعات التي حاول ابن ميمون بأصوله الثلاثة عشر اضعافهم أو محاربتهم فكريا، بارجاع العقلانية إلى العقائد الدينية، هي حركتين: «القبَالية» و «الحسيدية».

إذا نستنتج مما سبق أن أصول العقيدة عند اليهود و كما رتّبها الحاخام[86] موسى بن ميمون يتمثل في: «وجود الله ووحدانيته»، أما وجود الله فلا يختلف فيها أحد، ولم يكن اقناع الناس بوجود الإله أمرا متعبا وشاقا للأنبياء، وإنما اقناعهم بوجود ذات واحد أحد، واقرارهم بوحدانيته كان الشَّق الأصعب، فهل لبّى اليهود دعوة موسى عليه السلام للوحدانية؟ كم مرة خالفوه وجروا وراء آلهة أخرى وأسماء جديدة تخالف مبدأ التوحيد؟

والأصل الآخر هو: «نفي الجسمية والتشبيه عن الله»، وهذا مما لم يوفق فيه اليهود، أو كثير منهم.

جهود موسى بن ميمون واضحة وبينة ولكن هل قُبل آراؤه وأفكاره وتصحيحاته لتوحيد الله وتنزيهه بصدر رحب؟! لابد من الإشارة إلى أن أفكاره "قد قُبل بالرفض الشديد من اليهود المعاصرين حيث اتهموه وغيره بالزندقة والكفر وتم احراق كتبه" كما يشير إلى ذلك ول ديورانت: "إن بعض الأحبار قاوموا نزعة ابن ميمون مقاومة عنيفة ونددوا بتشكيك ابن ميمون في عقيدة الخلود ورفضوا فكرته عن الإله".[87]

لكن يبقى هناك نقاط مشتركة يتفق عليها اليهود مع النصارى والمسلمين وهي:

أولا: الإيمان بوجود الله وربوبيته.

ثانيا: الإيمان بأهمية الأخلاق والفضائل.

ثالثا: الإيمان باليوم الآخر والحساب.

الخاتمة وأبرز النتائج

1. العقيدة اليهودية هي ثمار سنوات تراكمت، وأفكار ومعتقدات متنوعة مختلفة، وبالتالي نتجت رؤى متناقضة عن الإله، منها التوحيد الخالص وهذا في زمن موسى عليه السلام، حيث حاول بشتى الطرق والبراهين أن يثبّتهم على الإيمان والتوحيد، ولو أن فترة التوحيد والثبات يعتبر قصيرة مقارنة بتأريخهم الطويل.

2. بعد ذلك بدأت مرحلة تشبيه الخالق وتجسيده، ووصفه بما لا يليق بذاته، و يعتبر عقيدة الحلول والاتحاد من ضمن أفكارهم حين يتعلق الأمر بالإله.

3. يتوصل الباحث عقب دراسة عقائد اليهود في الإله، إلى أن لتأريخهم والأحداث التي مرَّت عليهم مثل السبي و التهجير والإبادة المنظمة (الهولوكوست – محرقة كاملة) على يد النازيين الألمان في القرن العشرين، كان له الأثر البالغ على بلورة شخصية دينية غير متوازنة، حاقدة، تشعر بالظلم وتفكر بالانتقام.

4. فكرة التوحيد لدى اليهود تشكّلت وفق مصالحهم الاقتصادية والسياسية، وليست على أسس دينية أو روحية.

5. تُقدّم صورة الله في التوراة بتناقض واضح، بين كونه كيانًا متعالٍ وبين وصفه بصفات بشرية ملموسة، حيث تتداخل هذه الأوصاف بشكل متكرر في النصوص التوراتية، مما يخلق صورة معقدة ومتناقضة عن الذات الإلهية.

6. دراسة أسفار العهد القديم يدلّ دلالة واضحة على اعتقادهم بتعدد الآلهة، وأن هناك إلاها خاصا بشعب إسرائيل يختلف عن آلهة الشعوب الأخرى، اعتقادهم بإله خاص لهم يؤكد على عقيدة التعدد، وقد تقرَّبوا في بعض الفترات من التخلص من هذه الخلل والشوائب، ولكن سرعان ما وقعوا في التشبيه واسناد صفات الحوادث لله تعالى.

7. يزداد الأمر سوءا (في القرون الستة الأولى بعد الميلاد) في عهد تأليف التلمود، حيث اصابت عقيدتهم تراجعا كبيرا فيما يخص صفات الإله، ونسبوا إليه نشاطات خاصة في الليل والنهار، مثل (اللعب مع الحوت، ومذاكرة التلمود)، واعتراف بالخطأ، والندم، والغضب، وهنا بدأت مسألة اعتقادهم بوجود ابن لله، حيث آمن بعض فرقهم بوجود ابن لله، حين قالوا: عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ، واتخذت بعض فرقهم أحبارهم أربابا من دون الله.

8. لم يظهر أي تعارض من قبل اليهود تجاه هذه الأوصاف البشرية المنسوبة لله في التوراة، إلا بعد تأثرهم بالفكر اليوناني وعلم الكلام الإسلامي، فبدؤوا في إعادة تفسير الصفات الإلهية تجنبًا للتناقض مع المفاهيم الفلسفية الجديدة، ووصل هذا التطور إلى ذروته مع موسى بن ميمون.

9. (فكرة التأليه) عند اليهود بشكل واضح المتمثلة في (بنوة عَزرا) يشكل حقبة قصيرة محددة من تأريخهم ويتمثل في طائفة محدودة، تُؤكّد المصادر على أنها فنيت وانقضت وهذه الطائفة غير موجودة الآن.

10. هناك شخصيات لهم بصمة واضحة في محاولة اعادة اليهود إلى التوحيد والثبات على مباديء صحيحة حول الإله وصفاته، من أبرزهم سَعاديا الفيومي، وموسى بن ميمون، والفضل يعود إلى تأثرهم بالفلسفة الإسلامية، لاسيما أفكار الفارابي وابن سينا وابن رشد، وتعايشهم وسط المجتمع الإسلامي.

التوصيات:

1. دراسة فلاسفة اليهود الكبار وتحليل تأثيرات الفلسفات الأخرى مثل الفلسفة اليونانية والفلسفة الإسلامية على الفكر اليهودي.
2. من المهم دراسة السياق التأريخي والإجتماعي التي ظهرت فيها اليهود في البداية، والظروف التي كُتبت فيها التوراة بعد السبي البابلي.
3. ينبغي الإهتمام بتطور العقيدة اليهودية في العصر الحديث وتأثُرها بالثقافات الغربية، وبالتالي تأثيرها على الثقافة الغربية.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. الكتاب المقدس (اعتمدنا على نسخة الكتاب المقدس، أي كتب العهد القديم والجديد الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية مع الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية)، تصدرها: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط – في لبنان، العهد القديم – الإصدار الثاني 1995 ، الطبعة الرابعة، العهد الجديد - الإصدار الرابع 1993 ، الطبعة الثلاثون.
3. (الكتاب المقدس الترجمة اليسوعية) الرّهبانية اليسوعية، المكتبة الشرقية بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة 1994، السامرة.
4. أثر الفارابي وابن رشد في صياغة موسى بن ميمون للأصول الثلاثة عشر للديانة اليهودية، أشرف حسن منصور، بحث محكم، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، نشرت هذا البحث في مجلة " الباب"، العدد 6، صيف 2015، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 29 / أبريل /2016
5. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، الدكتور علي عبدالواحد وافي، الطبعة الأولى 1384ه _ 1964م، مكتبة نهضة مصر بالفجالة.
6. الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396 هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.
7. الألوهية في الديانة اليهودية، د.بهاء عبدالتواب سيد، ص4، بحث مؤلف من 88 صفحة منشور في مجلة البيان دراسات قنا، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا. المجلد 5، العدد 1، 2003، الصفحة 285-372، https://byn.journals.ekb.eg/
8. الإنسان والحضارة والنماذج المركبة، (دراسات نظرية وتطبيقية)، عبدالوهاب المسيري، دار دَوّن 2018.
9. البحث عن عزرا كاتب التوراة، مقال: هل عَزرا ابن الله، بقلم: فيفيان كوميرو، ترجمة: ياسين اليحياوي.
10. بروتوكولات حكماء صهيون – المخططات الماسونية للسيطرة على العالم، منصور عبدالحكيم، دار الكتاب العربي، دمشق – القاهرة، الطبعة الأولى 2011.معجم الإيمان المسيحي، الأب صبحي حموي اليسوعي، دار المشرق – بيروت (بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط)، الطبعة الثانية، 1994م.

11. تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ.
12. تفسير التوراة بالعربية، الجاؤون سَعاديا بن يُوسف الفَيومي، نقحره وقدّم له وعلَّق عليه: فخرالدين الكهرمان آبادي (حمزة بن سليمان)، الطبعة الأولى 2023م، مركز تبصير.
13. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر (دمشق - سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1991م.
14. التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول « الأخلاق، الآداب، الدين، التقاليد، القضاء») ، آ . كوهن، ترجمة: جاك مارتي، دار الخيال، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 2005م.
15. التوراة جاءت من جزيرة العرب، كمال سليمان الصليبي، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الرابعة 1997م يهود الجزيرة العربية،موسوعة المعرفة، https://marefa.org/w4tUX آخر تعديل لهذه الصفحة كان في 23:57، 6 فبراير 2007.
16. حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، عباس محمود العقاد، نهضة مصر، الطبعة الرابعة 2005م.
17. دائرة المعرف البريطانية، الطبعة15، 1982م.
18. دلالة الحائرين، موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي 530 – 603ه، قدَّم له: الدكتور حسين آتاي، مكتبة الثقافة الدينية، لا يوجد سنة النشر والطبعة.
19. ديانة مصر القديمة، نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة، أدولف إرمان، ترجمة: الدكتور عبدالمنعم أبوبكر و الدكتور محمد أنور شكري، مكتبة مدبولي – القاهرة، ط1، 1415هـ-1995م.
20. التلمود المرجعية اليهودية للتشريعات الدينية والاجتماعية، عمر أمين مصالحة، دار الجليل = الأردن 2006.
21. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الظاهري الإمام أبي محمد علي بن أحمد ، تحقيق: محمد ابراهيم نصر و عبدالرحمن عُميرة، دار الجيل – بيروت، الطبعة الثانية 1416هـ – 1996م.
22. الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، الدكتور حسن ظاظا، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، 1971.
23. قصة الحضارة ول وايريل ديورانت (الشرق الأدنى) الجزء الثاني من المجلّد الأول، ترجمة: محمد بدران، دار الجيل - بيروت، جامعة الدول العربية – تونس، ط1، 1408هـ-1988- تونس.
24. الكنز المرصود في فضائح التلمود، الدكتور محمد عبدالله الشرقاوي، الطبعة الثانية 1422ه – 2001م، دار الفكر العربي – القاهرة.
25. لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
26. ماهية يسوع المسيح، ريبر محمد خليل، مكتب التفسير الطبعة الأولى 1444ه – 2023م.
27. المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، د.محمد علي البار، دار القلم – بيروت و الدّار الشّاميّة – بيروت، الطبعة الأولى 1410هـ -1990م.
28. معجم الإيمان المسيحي، الأب صبحي حموي اليسوعي، دار المشرق – بيروت (بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط)، الطبعة الثانية، 1994م.
29. المعجم الفلسفي، (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)، الدكتور جميل صَليبَا، دار الكتاب اللبناني، 1982م، الجزء الثاني، ص569 وينظر: المعجم الفلسفي، مراد وهبة، دار قباء الحديثة، 2007م.
30. معجم اللاهوت الكتابي، عدد من الباحثين الفرنسيين تحت إشراف: الأب كزافييه ليون دوفور اليسوعي، وتم نقله إلى اللغة العربية بواسطة مجموعة من المترجمين، بإشراف الأب الدكتور أنطوان عوكر اليسوع،.دار المشرق، بيروت – لبنان، 1986م.

31. المعجم الموسوعي (للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التأريخ حتى العصر الحالي)، ترجمة: سهيل زكّار، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي - 1418ه – 1997م.
32. معجم ديانات وأساطير العالم، إمام عبدالفتاح إمام، مكتبة مدبولي – القاهرة، 1995.
33. مفصل العرب واليهود في التأريخ، الدكتور أحمد سُوسَة، الفرات للنشر والتوزيع / بيروت -الحمرا، الطبعة الأولى 2014.
34. مقارنة الأديان: اليهودية، الدكتور أحمد شلبي، الطبعة الثامنة 1988م، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة.
35. مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة (حضارة وادي النيل ويعض الحضارات القديمة فارس-الإغريق-الرُّومان، طه باقر، بيت الورّاق/ بغداد – شارع المتنبي، الطبعة الأولى 2011.
36. (موسوعة الأديان القديمة) معتقدات آسيوية (العراق-فارس-الهند-الصين-اليابان)، د. كامل سَعفان، دار النّدى 1419ه – 1999م.
37. موسوعة الملل والأديان، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبدالقادر السّقاف، نشره موقع الدرر السنية على الإنترنيت dorar.Net، تتكون من جزئين، تم تحميله في ربيع الأول 1433ه.
38. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب محمد المسيري، دار الشروق، الطبعة الأولى 1999.
39. موسى بن ميمون (حياته ومصنفاته)، الدكتور اسرائيل ولفنسون (أبو ذؤيب)، الطبعة الأولى مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
40. نزهة المشتاق في تأريخ يهود العراق، يوسف رزق الله غنيمة، مطبعة الفرات – بغداد 1342ه – 1924م، الطبعة الأولى.
41. هل العهد القديم كلمة الله، منقذ بن محمود السقار، دار السلام، الطبعة الرابعة 2019م.
42. الوصايا العشر في اليهودية (دراسة مقارنة في المسيحية والإسلام)، دكتور رشاد عبداله الشامي، 1414ه – 1993م، دار الزهراء للنشر.
43. يا أهل الكتاب (مقارنة بين القرآن الكريم وباقي الكتب السّماوية)، علي محمد علي دخيل، دار الهادي، الطبعة الأولى 1422ه – 2002م.
44. يهود الجزيرة العربية،موسوعة المعرفة، https://marefa.org/w4tUX آخر تعديل لهذه الصفحة كان في 23:57، 6 فبراير 2007.
45. اليهودية بعد عزرا وكيف أُقرَّت، عبدالمجيد همو، التدقيق: إسماعيل الكردي، دار الأوائل، الطبعة الأولى 2003م.
46. اليهودية ديانة توحيدية أم شعب مختار، عمر أمين مصالحة، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 2005.
47. اليهودية عرض تأريخي – والحركات الحديثة في اليهودية، الدكتور عرفان عبدالحميد، دار عمار – عمان و دار البيارق – لبنان، 1996.

الهوامش:

([1]) ربّما يرجع هذا الغموض إلى الكتابة باللغة الآرامية التي تستخدم اليوم على نطاق ضيّق، وقد كتب بها سفري دانيال وعزرا، وهي اللغة الرئيسية في التلمود، حيث يجمع المؤرخون عموماً على أن الآرامية وتحديداً (الآرامية الفلسطينية اليهودية) باللهجة الجليلية هي لغة يسوع المسيح ولغة تلامذته، تستخدم اللغة اليوم في ولاية ميشيغان في الولايات المتحدة الأمريكية، بسبب الهجرة الكثيفة للناطقين باللغة الآرامية من السوريين والعراقيين إلى مدينة ديترويت.

([2]) أنظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي (توفي 666 ه / 1268م)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت – المكتبة العصرية 1999م، ط5، ج1، ص329. و الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجوهري (393ه / 1003م)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، بيروت – دار العلم للملايين، ط4، ج2، ص557. و تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الزبيدي (1205ه / 1791م)، دار الهداية، بدون تأريخ، بدون طبعة، ج9، ص352.

([3]) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق، ط5 ، 1414 هـ - 1993 م، رقم: (6226) ، 2434/6

([4]) العصر الهيلينيستي: هو فترة تاريخية امتدت من وفاة الإسكندر الأكبر عام 323 ق .م وحتى الفتوحات الرومانية في القرن الأول قبل الميلاد، هو الحضارة اليونانية في أوسع انتشارها، تتميز هذه الفترة بانتشار الثقافة اليونانية (الهيلينية) في مناطق واسعة من العالم القديم، نتيجة لحملات الإسكندر الأكبر وتأسيسه لإمبراطورية شاسعة امتدت من اليونان إلى الهند، الأمر الذي عدَّها اليهود والمسيحيون (في العهد القديم) يعارض إيمانهم. ينظر: معجم الإيمان المسيحي، الأب صبحي حموي اليسوعي، دار المشرق – بيروت
(بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط)، الطبعة الثانية، 1994م، ص527

([5]) بروتوكولات حكماء صهيون – المخططات الماسونية للسيطرة على العالم، منصور عبدالحكيم، دار الكتاب العربي، دمشق – القاهرة، الطبعة الأولى 2011، ص426

([6]) معجم الإيمان المسيحي، الأب صبحي حموي اليسوعي، ص549

([7]) الجليل والسامرة: السامرة هو القسم الوسط من بلاد فلسطين بين جنوب الجليل وشمال اليهودية، فتحها الآشوريون سنة 721 قبل الميلاد، ارتحلوا أهلها وأسكنوا فيها شعبا غريبا أخذ عن اليهود شريعة موسى. والجليل: القسم الثاني من بلاد فلسطين، كان كثير من سكانه قبل الميلاد وبعده من الوثنيين فسمي جليل الأمم، وكان اليهود يحتقرون شعبه ويعدّونهم متأخرين، ولما بدأ يسوع (عيسى عليه السلام) رسالته، كان هيرودوس أنتيباس بن هيرودوس الكبير يحكم في الجليل. ينظر: (الكتاب المقدس الترجمة اليسوعية) الرّهبانية اليسوعية، المكتبة الشرقية بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة 1994، السامرة، ص839 - 840

([8]) معجم الإيمان المسيحي، ص550

([9]) لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ ، مادة أله، 467/13.

([10]) اليهودية عرض تأريخي – والحركات الحديثة في اليهودية، الدكتور عرفان عبدالحميد، دار عمار – عمان و دار البيارق – لبنان، 1996، ص22

([11]) معجم الإيمان المسيحي، الأب صبحي حموي، ص61. وينظر: الفصل لابن حزم، 1/ 233

([12]) (موسوعة الأديان القديمة) معتقدات آسيوية (العراق-فارس-الهند-الصين-اليابان)، د. كامل سَعفان، دار النّدى 1419ه – 1999م، ص.11

([13]) مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة، طه باقر، 604/1 وينظر: **التلمود** (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول « الأخلاق، الآداب، الدين، التقاليد، القضاء») ، آ . كوهن، ترجمة: جاك مارتي، دار الخيال، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 2005م، ص16.

([14]) فرقة "عبدة الإله الواحد" في السياق اليهودي التاريخي تشير إلى المجموعة التي تؤمن بإله واحد، هذا يمكن أن يكون إشارة إلى مجموعة محددة داخل اليهودية القديمة التي كانت تركز بشدة على التوحيد، وهو المبدأ القائل بوجود إله واحد فقط، وهو ما يميز اليهودية عن الديانات الأخرى المتعددة الآلهة في تلك الفترة.

([15]) التناخ Tenakh : اللفظ مأخوذ من أول حرف من أسماء الأقسام الثلاثة: التوراة Torah ، والأنبياءim – Nebee، ثم الكتب والصحف Ketubim ، هو عبارة عن مجموعة الأسفار التي جمعها رجال (المجمع الأكبر)، الّذي تأسس بعد العودة من السبي البابلي، يتكون المجمع من مئة وعشرين عضواً ينظرون في شؤون الشعب فوضعوا الصلوات اليومية المتَّبعة إلى اليوم، وكان يتكون من: عزرا، نحميا، زوربابل، ودانيال و حجاي و زكريا وملاخي ومردخاي وغيرهم. ينظر: اليهودية، عرفان عبدالحميد، ص71 - 72

([16]) التوراة: هي الكتاب المقدس للشعب اليهودي، وهي تشكل الجزء الأول من الكتاب المقدس المسيحي المعروف بالعهد القديم، كلمة "توراة" تعني باللغة العبرية "تعليم" أو "شريعة"، وكلمة التوراة تعني الشريعة المكتوبة، وهي تحمل أهمية بالغة في الثقافة

اليهودية. التوراة جزء أساسي من العهد القديم، حيث تشكل الأسفار الخمسة (التكوين، الخروج، لاويين، عدد، التثنية) نواة العهد القديم. ينظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، د. محمد علي البار، دار القلم – بيروت و الدّار الشّاميّة – بيروت، الطبعة الأولى 1410هـ -1990م، ص12-13

([17]) مفصل العرب واليهود في التأريخ، الدكتور أحمد سُوسَة، الفرات للنشر والتوزيع / بيروت -الحمرا، الطبعة الأولى 2014، ص320 وما بعده. و ينظر: معجم اللاهوت الكتابي، عدد من الباحثين الفرنسيين تحت إشراف: الأب كزافييه ليون دوفور اليسوعي، وتم نقله إلى اللغة العربية بواسطة مجموعة من المترجمين، بإشراف الأب الدكتور أنطوان عوكر اليسوع،.دار المشرق، بيروت – لبنان، 1986م، ص21-22

([18]) اليهودية بعد عزرا وكيف أُقرَّت، عبدالمجيد همو، ص16

([19]) اليهودية، عرفان عبدالحميد، ص71-72.

([20]) يشير الدكتور عرفان عبدالحميد في مقدمة كتابه (اليهودية عرض تأريخي) ص23: إلى أن التلمود (موسوعة فقهية) أكثر من كونها كتابا مقدسا.

([21]) الكنز المرصود في فضائح التلمود، الدكتور محمد عبدالله الشرقاوي، الطبعة الثانية 1422ه – 2001م، دار الفكر العربي – القاهرة، ص14

([22]) المصدر نفسه، ص14

([23]) الوصايا العشر في اليهودية (دراسة مقارنة في المسيحية والإسلام)، دكتور رشاد عبداله الشامي، 1414هـ – 1993م، دار الزهراء للنشر، ص11 .

([24]) مفصل العرب واليهود في التأريخ، الدكتور أحمد سُوسَة، ص346

([25]) أشار الدكتور وهبة الزحيلي في تفسيره لهذه الآيات إلى هذه الوصايا بـــــــــ (المحرّمات العشر أو الوصايا العشر) وسمّاهم (فقه الحياة أو الأحكام) ينظر: **التفسير المنير** في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر (دمشق - سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1991م، 92/8 و 102/8

([26]) ينظر: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، الدكتور حسن ظاظا، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، 1971، من المقدمة مع بعض التعديل.

([27]) موسوعة الملل والأديان، 1 / 99

([28]) التلمود، آ . كوهن، ص17

([29]) المصدر نفسه، ص17. و موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب المسيري، 66/2

([30]) المصدر نفسه 21 -23.

([31]) معجم اللاهوت الكتابي، (أبوة إله الآباء و سموة الأبوة الإلهية)، ص21-23

([32]) هناك طبعتان للكتاب المقدس أقرب إلى النص اليوناني الأصلي واستعملت فيهما لفظ (بنو الله) للملائكة بكثرة، وهما: الترجمة اليسوعية العربية للكتاب المقدس و American Standard Version ينظر: ماهية يسوع المسيح، ريبر محمد خليل، مكتب التفسير الطبعة الأولى 1444ه – 2023م، ص24.

([33]) المصدر نفسه 23

([34]) ينظر: ماهية يسوع المسيح، ريبر محمد خليل، ص22-30 و بحث: الألوهية في الديانة اليهودية، د.بهاء عبدالتواب سيد، ص82.

([35]) النزعة التشبيهية Anthropomorphism كلمة يونانية مكونة من جزأين هما: إنسان Anthropos و Morphosبعنى شكل، فهي نزعة فلسفية تعني (إضفاء الشكل البشري والصفات الإنسانية على الآلهة) كالمأكل، والملبس، والحب، والكراهية، والتعب، والجسد، والهيئة. ينظر: حاشية كتاب: معجم ديانات وأساطير العالم، إمام عبدالفتاح إمام، 9/1

([36]) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، الدكتور علي عبدالواحد وافي، ص25

([37]) الفِصل، ابن حزم، 1/ 207

([38]) سفر التكوين، الإصحاح 2 : 1-3 ، {فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا. وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا}.

([39]) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي، 2017، ص38.

([40]) الفصل لابن حزم، 1/ 202

([41]) المصدر نفسه، 203/1

([42]) حقائق الإسلام، للعقاد، ص37 – 38.

([43]) المصدر نفسه، 38 بتصرف.

([44]) المعجم الفلسفي، (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)، الدكتور جميل صَليبَا، دار الكتاب اللبناني، 1982م، الجزء الثاني، ص569 وينظر: المعجم الفلسفي، مراد وهبة، دار قباء الحديثة، 2007م، ص681 -682

([45]) المعجم الموسوعي، سهيل زكار، 1/ 322

([46]) الوصايا العشر في اليهودية، ص15 و ينظر: المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب، سهيل زكار، ج2/ ص704 - 705

([47]) المعجم الموسوعي، سهيل زكار، 705/2

([48]) التلمود، عمر مصالحة، ص60

([49]) اليهودية ديانة توحيدية أم شعب مختار، عمر مصالحة، ص87

([50]) الإنسان والحضارة والنماذج المركبة، (دراسات نظرية وتطبيقية)، عبدالوهاب المسيري، دار دَوِن 2018، ص242

([51]) المصدر نفسه، 242 - 243

([52]) اليهودية، أحمد شلبي، ص173

([53]) ذكر الإمام ابن حزم قصة العجل في فصل: (التوراة تتهم هارون عليه السلام بصناعة العجل) ويأتي بالدليل الموجود في التوراة في (سفر الخروج :32/ 1-7)، وهذه القصة مخالفة تماما لما جاء في القرآن: **سمح**قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ**سجى** و **سمح**فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ**سجى** طه: 85 ، 86 يقول ابن حزم: "هذا هو الصدق حقا، إنما عمل لهم العجل الكافر الضالّ السّامري، وأما هارون فنهاهم عنه، وأنهم عصوه وكادوا يقتلونه". ينظر: الفصل لابن حزم، 1/ 258

([54]) **حتحور**: آلهة أو معبودة مصرية قديمة جعلها أصحابها تارة على هيئة امرأة تحمل تاج عبارة عن قرنين بينهما قرص الشمس، وتارة في صورة بقرة، ويعني اسمها منزل حورس أو مقر حورس، عبدت كإلهة السماء والحب والجمال والموتى. و**إيزيس** هي إلهة الأمومة والسحر والخصوبة، لعبت دورا مهما في طقوس الدفن وفي النصوص السحرية، تلبس على رأسها ما يشبه العرش. ديانة مصر القديمة، أدولف إرمان، ص56- 57 و ص 59

([55]) **معجم ديانات وأساطير** العالم، إمام عبدالفتاح إمام، مكتبة مدبولي – القاهرة، 1995، ص272.

([56]) ينظر: **ديانة مصر القديمة**، نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة، أدولف إرمان، ترجمة: الدكتور عبدالمنعم أبوبكر و الدكتور محمد أنور شكري، مكتبة مدبولي – القاهرة، ط1، 1415هـ-1995م، ص48 – 49 و **قصة الحضارة** ول وايريل ديورانت (الشرق الأدنى) الجزء الثاني، ترجمة: محمد بدران، 338/2 -339 و **مقارنة الأديان: اليهودية**، الدكتور أحمد شلبي، الطبعة الثامنة 1988م، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، ص174.

([57]) هل العهد القديم كلمة الله، منقذ بن محمود السقار، دار السلام، الطبعة الرابعة 2019م، 95-97.

([58]) الأنبياء قبل موسى عليهم السلام كانوا أنبياء لله تعالى ودعوا إلى التوحيد، وإبراهيم عليه السلام يعتبر أبو الأنبياء جميعا، ولا يسمى إبراهيم يهوديا ولا مسيحيا فلم يكن هذه الأسماء قد ظهرت في زمنه، حيث جاء في القرآن الكريم: **سمح**مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ**سجى** آل عمران 67، وقد نشأت اليهودية كدين منظم مع ظهور التوراة ودعوة موسى عليه السلام، والأنبياء الّذين سبقوه مهّدوا لهذه الرسالة، يصح أن نقول (أنبياء بني اسرائيل) كما أشار إليه الدكتور أحمد شلبي في كتابه (اليهودية).

([59]) لمعرفة الفرق بين الطائفة والفرقة نقول: الطائفة: هي مجموعة من الناس يجمعهم انتماء ديني أو عرقي أو اجتماعي مشترك، وهذه الانتماءات غالبا ما تكون واسعة ومتشابهة في العقائد والممارسات. الفرقة: هي تقسيم داخل طائفة أكبر، حيث تختلف هذه الفرق في بعض التفسيرات الدينية أو الممارسات، أو حتى في بعض العقائد الفرعية.

([60]) عزرا الكاتب أو عزرا الكاهن وبالعربية (عُزير) 480-440 ق.م، كان موظفًا في بلاط إمبراطور الفرس، عاد من الأسر البابلي وأعاد تعليم التوراة في القدس، وفي بعض الأحيان يُختصر اسمه بـــــ Azaryahu أي «الذي يساعده الرب»، في الترجمة السبعونية اليونانية عُرف عزرا باسم اسدراس (باليونانية: Εσδρας) ومنه (باللاتينية: Esdras).

([61]) هو مصطلح يشير إلى الشخص الذي يقوم بأداء الشعائر الدينية، ويتوسط بين الناس وإلههم، وقد كان هذا الدور محوريًا في العديد من الديانات القديمة، بما في ذلك الديانة اليهودية في مراحل مبكرة منها، يشير الكاهن إلى "الشخص الذي يوهم أنه يعلم الغيب من دون وحي، ويخبر عن الماضي بالأخبار الخفية، وليس ما تقوله كهانة، فإنك إنما تنطق بالوحي الذي أمرك الله". وكان كفار قريش يرمون النبي بأنه كاهن يتنبأ بالأخبار عن طريق الجن والشياطين، فقال تعالى ردّا عليهم: **سمح**فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ**سجى** سورة الطور29 ينظر: لسان العرب، 13/ 363

([62]) معجم ديانات وأساطير العالم، إمام عبدالفتاح إمام، ص368 و كتاب: اليهودية عرض تأريخي، عرفان عبدالحميد، ص71

([63]) السوفيريم: أو الهسوفيريم أي الكتبة ، وهم كتبة الكتاب المقدّس العبري.وهي احدى مراحل جماعة الربّانيين أو التلموديين، حيث مرّوا بستة مراحل، بدأت «بالسوفيريم» وانتهت بمرحلة «الجاؤون».

([64]) التلمود، تأليف: آ . كوهن، ص16-17

([65]) السنهدرين: أنها كانت بمثابة المحكمة العليا أو المجمع التشريعي الأعلى للأمة اليهودية، وهو مجلس كبير مكون من أهم قادة وأحبار بني إسرائيل، يسعى كُتّاب اليهود جعل بداية وجود (السنهدرين) ويقدرونه بزمن الرجوع من السبي على الأقل، أي أواخر القرن السادس قبل الميلاد، لكن للتقليد اليهودي رأي آخر، حيث يعتبرون أول سنهدرين وجد في عهد النبي موسى عليه السلام حين دعا إليه سبعين رجلا ليعملوا معه لما قام بنو اسرائيل بالتذمر ويطالبون بالعودة إلى مصر، {فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اجْمَعْ إِلَيَّ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ شُيُوخُ الشَّعْبِ وَعُرَفَاؤُهُ، وَأَقْبِلْ بِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ فَيَقِفُوا هُنَاكَ مَعَكَ. فَأَنْزِلَ أَنَا وَأَتَكَلَّمَ مَعَكَ هُنَاكَ، وَآخُذَ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْكَ وَأَضَعَ عَلَيْهِمْ، فَيَحْمِلُونَ مَعَكَ ثِقْلَ الشَّعْبِ، فَلاَ تَحْمِلُ أَنْتَ وَحْدَكَ}. العدد 11: 16 - 17، جاءت قصة السبعين رجلا في القرآن الكريم، سمحوَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ سجى الأعراف:155 يشير الأخبار إلى أن (السنهدرين) بعدما اتسع صلاحيته وسيطر عليه الرومان قام بمحاكمة السيد المسيح ومن ثم صلبه سنة 29 ب.م . (مرقس 14: 53 – 64)، (متى 26 : 56 – 68). ينظر: مفصل العرب واليهود في التأريح، أحمد سوسة، ص324

([66]) اليهودية، عرفان عبدالحميد، ص71

([67]) هل العهد القديم كلمة الله، منقذ بن محمود السقار، ص87

([68]) المصدر نفسه، 89 - 90

([69]) نزهة المشتاق في تأريخ يهود العراق، يوسف غنيمة، ص190.

([70]) اليهودية بعد عزرا وكيف أُقرَّت، عبدالمجيد همو، ص15

([71]) ينظر: الفصل لابن حزم، 178/1 باب: الكلام عن اليهود وعلى من أنكر التثليث من النصارى... (يشير ابن حزم إلى أن (عَزرا) هو من حرَّف التوراة ويؤكد على أنه هو (العُزير) المذكور في القرآن الكريم، يُعَدّ (ابن حزم) أوّل من أظهر تلك الصورة السلبية لعَزرا. .....كتاب: البحث عن عزرا كاتب التوراة، مقال: هل عَزرا ابن الله، بقلم: فيفيان كوميرو، ترجمة: ياسين اليحياوي، ص19

([72]) عُزير تصغير للفظ عزرا، يرسل الخطاب الإلهي إشارة إلى تصغير مكانته مقارنة بالتعظيم والتقديس الذي قدّمه له اليهود، فعزير في النصوص الإسلامية رجل (صالح) تحقق فيه احدى المعجزات الإلهية، وهي معجزة احياء الموتى، حيث أشار معظم تفاسير القرآن إلى صاحب الحمار بأنه عُزير، سمحأَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ سجى سورة البقرة: 259. ولكن لم يرد ذكر اسمه بشكل مباشر في هذه الآية، وهذا يعود إلى أن العبرة ليس بالأسماء ولا بالأشخاص، وإنما بالتركيز على المعنى العام للقصة و الإعجاز الإلهي. يبدي الدكتور حسين آتاي في مقدمة كتاب (أقانيم النصارى لأحمد السقا) رأيا مختلفا ويعتبر هذا التصغير في اللفظ تصغير مكانته وتحقيره في نفس الوقت، " ولا يتصور عاقل بتصغيره أن يكون نبيا أو وليا، وقد بالغوا في تعظيمه بأنه ابن ممتاز لله، وهم أبناء له غير ممتازين".

([73]) وجود الإختلاف في نصوص التوراة من الأمور الثابتة التي أشار إليها علماء أهل الكتاب كما أشار إليها العلماء المسلمين، حيث كتبت في مراحل مختلفة ومن قبل أشخاص مختلفين، تقول دائرة المعارف البريطانية: «إن أسفار العهد القديم كتبت في عصور مختلفة وبأيدي كتاب مختلفين ذوي ثقافات مختلفة متباينة، ثم إن النص اليوناني المعتمد يختلف عن النص العبري اختلافا بينا، وفيه زيادات كثيرة في مختلف الأسفار». دائرة المعرف البريطانية 879/2، الطبعة15، 1982م، نقلا عن: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ص15 قال الدكتور اسكندر كيدس في ديباجة «البيبل – الكتاب المقدس» الجديد: أنسب زمن لتأليف التوراة يرجع إلى زمان سليمان أو إلى زمان قريب منه، أي قبل ألف سنة من ميلاد المسيح عليه السلام وبعد خمسمائة سنة من وفاة موسى. نقلا عن كتاب: يا أهل الكتاب، علي محمد علي دخيل، 148.

([74]) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، الدكتور علي عبدالواحد وافي، الطبعة الأولى 1384ه _ 1964م، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، ص21 – 23.

([75]) اليهودية كانت في البداية دينا قَبليا أو قوميا خاصا بالعرب من بني إسرائيل في الحجاز، انتشر في القرنين الأخير قبل الميلاد بعد أن تُرجمت التوراة لأول مرّة إلى اللغة اليونانية، فأصبحت الدّيانة العربية اليهودية دينا عالميا بالتدريج. ينظر: التوراة جاءت من جزيرة العرب، كمال الصليبي، ص12 – 13. و يهود الجزيرة العربية،موسوعة المعرفة، https://marefa.org/w4tUX آخر تعديل لهذه الصفحة كان في 23:57، 6 فبراير 2007.

([76]) فكرة أن من ادعى ألوهية عزرا شخص واحد أمر غير مقنع وغير منطقي، فالقرآن الكريم يحتوي على ذكر قصص وأقوال حدثت لشخص واحد أو شخصين وقام بتحديد الإسم والعدد، كمسألة الرجل الصالح في سورة يس، وكقصة العبد الصالح وموسى (عليه السلام) وغيرهما، ولكن فكرة أنهم كانوا طائفة أو أن الأمر وقع في زمن محدد وانقضى أمر ممكن.

([77]) تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ، 21/2.

([78]) التفسير المنير للزحيلي التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر (دمشق - سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1991 م، 252/3- 253-255

([79]) موسى بن ميمون أو الحاخام (موشية بن ميمون) (1135 – 1204م) من أصول أندلسية، المعروف بـــــــ (رمبام) عند اليهود و (ميمونيدس) عند بقية أنحاء العالم، شخصية بارزة جمعت بين عدّة أدوار، فقد كان عالما يهوديا بارزا، وفيلسوفا تأثر بالحضارة الإسلامية، وطبيبا، وقائدا روحيا لليهود في مصر، يقول الشيخ مصطفى عبدالرزاق في مقدمة كتاب (موسى بن ميمون الذي كتبه: اسرائيل ولفنسون) إن موسى بن ميمون يجب أن يعتبر من الفلاسفة المسلمين، ويأتي بالأدلة على كلامه، ويوافقه الدكتور (حسين آتاي) في مقدمة كتاب: دلالة الحائرين. له تصانيف كثيرة بالعربية والعبرية، منها (دلالة لحائرين)، عمل طبيباً خاصاً لصلاح الدين الأيوبي، توفي بمصر ودفن بطبرية بفلسطين، جاء في الأثر: (من موسى إلى موسى، لم يكن هنالك مثل موسى). الأعلام للزركلي، موسى بن ميمون 329/7 -330 وينظر: موسى بن ميمون (حياته ومصنفاته)، الدكتور اسرائيل ولفنسون (أبو ذؤيب)، الطبعة الأولى مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، المقدمة. وينظر: دلالة الحائرين، موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي، قدَّم له: دكتور حسين آتاي، مكتبة الثقافة الدينية، المقدمة.

([80]) موسى بن ميمون، الدكتور اسرائيل ولفنسون، ص6 المقدمة.

([81]) المصدر نفسه، ص20

([82]) دلالة الحائرين، ج1 فصل 71 نقلا عن كتاب: موسى بن ميمون، الدكتور اسرائيل ولفنسون، ص124.

([83]) تفسير التوراة بالعربية، سعاديا الفيومي، 84/1

([84]) المصدر نفسه، 81/1 و 1/ 83

([85]) اليهودية عرض تأريخي، عرفان عبدالحميد، ص86 وما بعده. و ينظر: أثر الفارابي وابن رشد في صياغة موسى بن ميمون للأصول الثلاثة عشر للديانة اليهودية، أشرف حسن منصور، بحث محكم، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، نشرت هذا البحث في مجلة " الباب"، العدد 6، صيف 2015، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 29 / أبريل /2016

([86]) يؤكد المصادر على الأثر الذي تركه الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام الإسلامي على رجال الدين اليهودي الّذين كانوا يعيشون في البلاد الإسلامية، أمثال موسى بن ميمون وسَعاديا الفيومي وآخرين، من حيث قربهم للمسلمين ومرونتهم وتقارب الألفاظ في كتاباتهم، فقد كان الجاؤون سَعاديا متأثرا جدا بالثقافة العربية والإسلامية، ممّا أثَّر بالتالي على ألفاظه وآرائه، كونه بدّل كلمة (كاهن) في جميع أسفار التوراة بكلمة (الإمام). ينظر: تفسير التوراة بالعربية، الجاؤون سَعاديا الفيومي، ص84-85.

([87]) نقلا عن: الألوهية في الديانة اليهودية، د.بهاء عبدالتواب سيد، 83.